الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمـد دراية أدرار–الجزائر

كـلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

انتفاضة سكان واحة الزعاطشة 1849م وانعكاساتها على المقاومات الأخرى

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد:

–أسماء بوقرين

–حميدة رحموني

إشراف الدكتور:

–د. عبد السلام كمون

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أد. محمد حوتية	بروفسور	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
د.عبد السلام كمون	أستاذ محاضر أ	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
د.حمادي بن موسى	دكتور	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1442-1443هـ/ 2021- 2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحة البحث الببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): عبد السلام مكي

المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـ: انتفاضة سكان واحة الزعفشة 1949م وانعكاساتها على المقاومات الأخرى

من إنجاز الطالب(ة): رحموني حميدة

و الطالب(ة): بوقريت أسماء

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة: 2022/5/18

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويامكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2022/05/21

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د . بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل إليه لولا فضل الله عليا والصلاة والسلام على خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:اهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله عز وجل:«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا».إلى من يؤرقها حزني وتبكيها فرحتي إلى التي روحي من روحها منبع الحنان والعطف أميرة قلبي أمي الحبيبة فاطمة، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار،إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز أحمد، أرجو من الله أن يمد في عمركما لترو ثمارا قد حان الوقت لقطفها بعد طول انتظار مخفيا بها خطوط عذابكما.

قال الشاعر:أخاك أخاك إن من لا أخ له ...كساع إلى الهيجاء بغير سلاح.إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها إلى من هجرتهم في ساعة من ليل أو نهار،فهم شموع دربي أخي وأخواتي كل باسمه.إلى روح أختي الطاهرة مليكة رحمها الله.إلى كل عائلتي الكريمة بوقرين.

إلى من كانت أنسي في مشواري هذا ومشجعا وداعما لي حميدة.والى أستاذي الفاضل **عبد السلام كمون** جزاه الله عني كل خير. وإلى أساتذتي الأعضاء المناقشين " **محمد حوتية وحمادي بن موسى** "إلى أستاذي الحاج قويدر العيد الذي ساعدني وإلى كل أساتذة قسم التاريخ وعمال وطلبة قسم التاريخ.

راجية أن يتذوقوا هذه المعلومات ذوق الألحان وان ينتفع بها جميع الأصدقاء ذوي الأخلاق الحسان إلى كل من سقط سهوا من قلمي وبقي خالدا في مخيلتي ...

إلى كل خرجين دفعة2022 م.

أسماء

إهـــــــــداء

الحمد لله ذي الجلال و الإكرام نحمده أن منا علينا بالإسلام وجعلنا من امة خير الأنام سيدنا محمد

عليه أزكى السلام ومن تبعهم بإحسان .

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى التي تكتب لها أجمل الكلمات وتصاغ لها أروع العبارات إلى نبع حناني ووسام فخري إلى أمي الغالية صليحة أسأل الله أن يمدها بالعمر الطويل، إلى روح أبي الطاهرة أسكنه الله فسيح جنانه و أكرم مأواه الجنة.

إلى من بوجودهم أضيئت لي الحياة إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه إلى زوجات إخوتي كل باسمهن إلى زهرات وبراعين أخوتي وأخواتي، إلى كل عائلة رحموني كل باسمه. إلى كل من كانت سندي في المشوار الدراسي صديقتي أسماء، إلى أستاذي الفاضل" **كمون عبد السلام**" جزاه الله كل خير على تعبه معنا لاستكمال هذا العمل.

إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشين "محمد حوتية وحمادي بن موسى" إلى أستاذي "**الحاج قويدر العيد**" الذي لم يبخل عليا بالمعلومات إلى كل الأساتذة قسم العلوم الإنسانية إلى كل عمال كلية وكل من ساعدني من قريب أو بعيد إلى رفيقاتي وزميلاتي في الدراسة. إلى كل طلبة"قسم تاريخ".

حميدة

شكر وعرفان

«...وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»سورة هود.88.

الحمد لله الذي منا علينا بالوصول إلى هذه المنزلة التي ما كنا لنبلغها إلا بفضله ومنه,وإلهامه لنا بالصبر والثبات ومده إلينا بالقوة والعزم على مواصلة المشوار الدراسي.

فنتوجه بجزيل الشكر والعرفان والامتنان إلى أستاذنا الفاضل **"كمون عبد السلام"** الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا العمل مستفيدين من توجيهاته وإرشاداته فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام.

وإلى الذين كانوا السند لنا والعون في هذا العمل وكافة من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

وإلى كافة أساتذة وطلبة قسم التاريخ نهدي هذا العمل المتواضع.

أسماء وحميدة

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.س.ن	دون سنة نشر
م	ميلادي
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحات
تر	ترجمة

مقدمة

مقدمة :

عاشت الجزائر في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر ميلادي العديد من الفظائع المرعبة وأبشع الجرائم، التي قام بها الاستعمار الفرنسي من سلبٍ ونهبٍ وذُّل، بحيث كان الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، مرتبط بالتحرك الاستعماري الأوروبي بهدف الزحف على أراضي الجزائريين باتجاه جنوب الجزائر، إلاَّ أن سكان الجزائريين الذين يعيشون في هذه المناطق قاوموا الحملات العسكرية الآتية باتجاههم، بعزيمة وإرادة واِستطاعوا بذلك عرقلة هذه الحملات، وفي أواخر القرن 19 وبداية القرن20 وهو ما واصل تمسَّك الشعب الجزائري بالوطن، وهذا ما اِستلزم على الشعب حماية أقاليمهم وبصفة عامة واطنهم من السياسة التوغل الاستعماري بالجنوب الشرقي.

وتعتبر واحة الزعاطشة بمنطقة الزاب التي إحدى المناطق التي شهدت مجازر وحشية وبشعة، على يد الاستعمار الفرنسي وانتفاضة الزعاطشة التي تعد من ملتقى المشرق من حفنة أحداث بطولات (أمجاد) الشعب الجزائري، الذي حارب في سبيل الحرية والقضاء على الظا لم الفرنسي، وعدم السماح له بالتوسع والزحف نحو الجنوب، وانتفاضة واحة الزعاطشة هي امتداد لمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي اشتهرت لأنها أول اِنتفاضة اندلعت بعد نهاية المقاومتين، التي أبادت فيها فرنسا كل سكان الواحة عن أخراهم.

أهمية الدراسة :

يعد هذا الموضوع من المواضيع الهامة والتي لم تلق دراسة كافية في البحوث الأكاديمية، كما أن هذا الموضوع كونه يقف على اِنتفاضة سكان واحة الزعاطشة، وعن أسباب الرئيسية التي جعلت أهل القرية يقومون بالانتفاضة، التي ساهمت في تغير الجذري على المنطقة والحيثيات والانعكاسات الناجمة عنها، وهذا ما جعلنا نقف حول هذه الدراسة والدخول في خلفياتها التاريخية، إضافة إلى كون هذا الموضوع جد مهم في التاريخ المغرب العربي المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع :

دافعتنا لاختيار هذا الموضوع عدة اِعتبارات منها:

– تزويد وإثراء مكتسباتنا حول أهم الأحداث التي برزت في اِنتفاضة الزعاطشة.

– تزويد المكتبة الجامعية بالمعلومات ذات صلة بالموضوع لمساعدة الباحثين والقُراء بالاستفادة منها.

– نقص الدراسات عن اِنتفاضة الزعاطشة، مما أدى إلى المحاولة في البحث عن المعلومات جديدة.

– إضافة إلى كشف خلفيات الانتفاضة .

الإشكالية :

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول:

اِنتفاضة الزعاطشة بمنطقة الزيبان وما صحبها من أحداث وتطورات في مواجهة وعرقلة التوسع الاستعماري الزاحف على المنطقة.

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية متمثلة فيما يلي:

- ما الظروف والأوضاع السائدة في المنطقة عشية الانتفاضة ؟
- ما الأسباب العامة والخاصة لهذه الانتفاضة ؟
- إلى أي مدى استطاع سكان واحة الزعاطشة الصمود في وجه المستعمر الفرنسي؟
- ما هي أهم النتائج والانعكاسات التي خلفتها الانتفاضة في منطقة الزيبان خصوصاً والصحراء الشرقية والجزائر عموماً ؟

الإطار الزماني والمكاني :

يمتد الإطار الزماني والمكاني لدراسة هذا الموضوعين 1849/7/16م-1849/11/26م. حيث يمثل التاريخ الأول بداية الانتفاضة ويمثل التاريخ الثاني نهايتها وسقوط الواحة في يد المستعمر الفرنسي.

أما الإطار المكاني فهو واحة الزعاطشة التي تبعد حوالي 25كلم غرب مدينة بسكرة بالصحراء الشرقية الجزائرية.

أهداف الدراسة :

تهدف دراستنا لهذا الموضوع لمعرفة الخلفيات التاريخية والعوامل التي أدت بحدوث هذه الانتفاضة، وذلك بالوقوف على المحطات التالية الذكر:

- التعريف بمنطقة الزيبان عموماً والزعاطشة خصوصاً
- ظروف المنطقة وأهميتها قبل الانتفاضة
- الدوافع وأسباب الانتفاضة
- رد فعل فرنسا والجزائريين إتجاه الانتفاضة
- انعكاسات الانتفاضة على المقاومات الأخرى.

المنهج المتبع :

للإحاطة بجميع جوانب الموضوع وللإجابة على الإشكالية الرئيسية اعتمدنا على المنهج التاريخي الملائم للدراسات التاريخية واستعنا ببعض الأدوات كالوصف، لوصف بعض الأحداث، والتحليل لتحليلها ودراستها.

صعوبات البحث :

من بين الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

- عدم التحكم في اللغات وبالتالي صعوبة إستنتاج المعلومات.
- تشابك المادة العلمية في أغلب المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع :

لقد اِعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

المصادر:

- بسكرة في عيون الرحالة الغربيين: لعبد القادر بومعزة.
- الصحراء الكبرى وشواطئها: لإسماعيل العربي.
- تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830: لأبو القاسم سعد الله الجزء الأول.
- الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900: لأبو القاسم سعد الله الجزء الأول.
- منطقة الزَّاب مائة عام من المقاومة(1830-1930): لمحمد العربي حرز الله.

المراجع:

- المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962: لعبد الله مقلاتي.
- مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954: لمحمد الطيب العلوي.
- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين: ليحي بوعزيز.
- تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر: للعربي منور.
- المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية LAREVUE AFRICAINE اِنتفاضة الزعاطشة نموذجاً: لعبد القادر نايلي.
- الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962: لبوشيخي شيخ.
- الموجز في التاريخ الجزائر: لعمار عمورة.

الدراسات السابقة :

من خلال مطالعتنا، اطلعنا على مجموعة من الدراسات والأبحاث التي اِستفدنا من خلالها من هذه الدراسات:

- مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962) وهي شهادة ماجستير لصاحبتها سلام نجاة.ساعدتني في الفصل الأول في التعريف بمصطلح منطقة الزاب.
- ثورة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، وهي بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير لصاحبتها شلبي شهرزاد.فقد اعتمدت عليها في الفصل الثالث في انتفاضة السي الصادق.
- المقاومة في الشّعر الجزائري الحديث والمعاصر "ثورة الزعاطشة نموذجاً" وهو مقال من مجلة الحقيقة لصاحبه نصر الدين براشيش.
- السياسة الاستعمارية إتجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان(1830-1844) وهو مقال من مجلة التاريخية الجزائرية لصاحبه لخضر بن بوزيد.
- مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو، وهو مقال من مجلة علوم الإنسان والمجتمع لصاحبه عباس كحول.
- مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة1849، على ضوء الكتابات الأجنبية The Resistance of Sheikh Bouzin Zaatchain 1849 in Light of Foreign Writings. وهو مقال من مجلة عصور جديدة لصاحبه العربي بلعزوز.

خطة البحث :

وللإجابة على الإشكالية قمنا بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وملاحق.

إحتوت المقدمة على المفهوم بالموضوع وأهميته وسبب دراسته، إشكالية البحث، وتحديد الإطار الزماني والمكاني، والأهداف التي نود الوصول إليها، والمنهج المعتمد في الدراسة وذكر أهم الصعوبات وتطرقنا في الأخير ما بعد الخاتمة إلى قائمة المصادر والمراجع.

- عالجنا في الفصل الأول حدود منطقة الزيبان ببسكرة، ويضم مبحثين، فالمبحث الأول ذكرنا فيه دراسة جغرافية وتاريخية وبشرية لمنطقة الزاب، أما المبحث الثاني يتناول فيه أهمية إقليم الزيبان.
- وتناولنا في الفصل الثاني انتفاضة الزعاطشة عام 1849م، تطرقنا فيه على مبحثين، حيث المبحث الأول بعنوان بوادر الانتفاضة، والمبحث الثاني كان بعنوان مراحل الانتفاضة .
- وتطرقنا في الفصل الثالث والأخير إلى اِنعكاسات الانتفاضة فالمبحث الأول ينطوي فيه على آثار الانتفاضة، أما المبحث الثاني يتناول اِنعكاسات الانتفاضة على المقاومات الأخرى.

ورصدنا في الخاتمة أهم النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة وشغفنا هذه الدراسة مجموعة ملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع.

الفـــصل الأول: حـــــدود منـــــطقة الزيـــبان بسكرة.

المـــــبحث الأول: دراســـــة جغرافيــة وتاريخيــة لمنطقة الزاب.

المـــــبحث الثــاني: أهميـــة منطقـــة الزيبـــان.

خلاصة الفصل الأول

مقدمة الفصل الأول:

تعتبر منطقة زيبان(بسكرة) حالياً حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، حيث أنها كانت تذخر بالعديد من الحضارات القديمة من العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية، ثم تليه الحقبة الفرنسية التي عانى سكان المنطقة خاصة والجزائر عامة جراء سياسته القمعية والمستبدة من خلال همجيته وحقده، والذي واجه مجموعة من المقاومات منذ دخوله إلى الاستقلال وهذا لعوامل ما آلت إليه حال أهل المنطقة من جهل ونهب والسيطرة على حياة السكان، حيث قامت الإدارة الفرنسية بضّم هذه المنطقة أي (الزيبان) من المناطق جنوب الصحراوية ووضعوا نظام حكمها عسكري مباشر، وهذا ما سنعالجه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: دراسة جغرافية وتاريخية وبشرية لمنطقة الزاب

عرفت منطقة الزيبان الحكم التركي منذ القرن السادس عشر بينما وصلها الفرنسيون بعد سيطرتهم على الأوراس1844م، وحافظوا على مشيخة العرب حيث عيّنوا فرحات بن السعيد ثم إبن قانة ضد مقاومة الأمير عبد القادر في المنطقة[1].

وعرفت هذه المنطقة أيضاً العديد المقاومات في تاريخها الطّويل، وصولاً إلى الاحتلال الفرنسي الغاشم مادلّ على همجيته وحقده على أهل الزيبان خاصة، لما امتازت له من موقع جغرافي متميز وأراضي خصبة ومنارة للحضارة والثقافة[2]، إضافة إلى أن منطقة زيبان تتمتع بمكانة هامة في بايلك الشرق، فهي تحتوي على ثروات فلاحية كثيرة، وقد كانت المصدر الرئيسي للثروة في منطقة الجنوب القسنطيني، لذلك أعطى أولى بايات قسنطينة أهمية كبيرة لها وحرصوا على

[1] عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954، د ط، دار طليطلة، الجزائر، 2013م، ص20.

[2] نصر الدين برا شيش، **المقاومة في الشّعر الجزائري الحديث والمعاصر" ثورة الزعاطشة نموذجاً** "، مجلة الحقيقة، ع:43، جامعة أدرار، 2018م، ص115.

إستقرارها، وكانوا يلجئون إلى عقد مصاهرات مع زعمائها، خاصة تلك التي تتمتع بمكانة كبيرة في المنطقة[1].

أولا: التعريف بمنطقة الزيبان:

قبل تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي لابد علينا من ضبط مفهوم مصطلح الزّاب:

1- ماهية التسمية:

1-1 لغة:

وردت مفاهيم للزاب في العديد من المصادر التاريخية، فحسب إبن منظور:"زأب القِرْبةَ يزأبها زأبا، وأزدأبها أي حملها ثم أقبل بها سريعاً، والإزدئاب الاحتمال وكل ما حملته بمرة شبه الاحتضان فقد زأبته. وأزب الرجل وازدأب إذا حمل ما يُطيقُ وأسرع في المشي، قال: *وازْدَأبَ القرية ثم شَمَّرَا* ويقول زأبت القربة وزغبتها وهو حمْلُكها محتضناً. ويقول زأب الرجل إذا شرب شرباً شديداً[2].

فحسب ياقوت الحموي يعرفه قائلاً: زاب الموصل يقال لها الزابات،" ويقال:"زاب الشيء إذ جرى وسال، وزاب يزوب إذا انسل هرباً[3]، وزاب الأندلس أو كوره منها، أو هو زاب العراق ونهر بالموصول ونهر باربلة ونهر بين شورا و واسط ونهر آخر بقربه وعلى كل منهما كوره وهما الزابان[4].وتعرف في الموسوعة العربية:الميسرة الزّاب نوعان من نهر دجلة يتصلان، من الضفة ليسرى

[1] لخضر بن بوزيد، "**السياسة الاستعمارية اتجاه القبائل والعائلات المتنفذة في المنطقة الزيبان (1830م-1844م)**"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع5، ديسمبر 2017م، ص93.

[2] إبن المنظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ج4، ص327.

[3] لياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 2006م، ج3، ص123.

[4] مليكة وعيل وعائشة رحماني، مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة(1541م - 1842م)، شهادة الماستر، تاريخ حديث، إشراف:رشيدة شدري معمر، كلية التاريخ، جامعة لبويرة، 2019م، ص22.

فالزاب الأعلى أو الأكبر له شأن كبير في التاريخ الحربي، بين العرب والبيزنطيين، والزّاب الأسفل أو الأصغر[1].

ويقال زاب الشيء إذ جرى وسال، والمذكور في دائرة المعارف أن جمعها زوابي أو زيبان[2].

1-2 اصطلاحا:

ذكر الباحث "عباس كحول" أنه من الصعب ضبط الجغرافيا التاريخية للزاب لتغيره عبر التاريخ، فقد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكر، لذا تباينت أراء الجغرافيين والمؤرخين في ضبط حدوده أثناء العهد الواحد، وما بالك بضبط حدوده في فترات مختلفة[3].

وتعرف بسكرة هي وطن الزاب، والزاب وطن كبير يشتمل على قرى متجاورة، يعرف كل واحد منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهوده،وزاب بادس وبسكرة أم هذه القرى كلها[4].

عرفت نوميديا في عهد العرب بالزاب، إذ قيل في مسيلة أنها من غرر مدن الزاب، مما جعل اِبن هاني الأندلسي يشد باسم الزاب، في مدائحه لجعفر بن علي أمير المسيلة يقول:

---

[1] يمينة كحكاح، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان"محمد السعيد ألزاهري" نموذجا -1900م -1956م، شهادة ماستر، التخصص التاريخ المعاصر، إشراف:كربوعة سالم،كلية تاريخ، جامعة بسكرة، 2014م، ص20.

[2] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ط:1، دار علي بن زيد، بسكرة-الجزائر، 2016م، ج:1،ص16.

[3] عمار قاصري ولحسن دحماني، الأسر النافذة في إقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب – عائلاتي بوعكاز وبنقانة(1541م-1841م)، شهادة ماستر، تخصص جزائر الحديث، إشراف: كمال بيرم، كلية تاريخ، جامعة لمسيلة، 2021م، ص9.

[4] أحلام بوعكاز، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشخيةٌ إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830م – 1844م، شهادة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، إشراف نصر الدين مصمودي، كلية التاريخ، جامعة بسكرة، 2015م، ص12.

خليلي أين الزاب مني وجعفر وجنة خلد بنت عنها وكوثر
وأيها القصر المنيف قبابه على الزاب ليسدد إليك طريق[1]

وإنّ أصل كلمة الزّاب هو اِسم مأخوذ من المدينة الرومانية "زايبي"، التي كانت تقع في منطقة الحضنة، واسم الزّاب يستعمل في القديم بتوسع، بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلسي[2].

2- أصل التسمية:

لمدينة بسكرة تاريخ عريق فهي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، فقد تعاقبت على أرضها الحضارات والثورات من العهد الروماني، إلى الفتوحات الإسلامية إلى الغزو الفرنسي حيث أن التسمية الأصلية لعروس الزيبان التي تعرف الآن بسكرة، مازال محل خلاف المؤرخين سواء كانوا عرب أو أجانب، فمنهم من يؤكد أن اسمها مشتق من كلمة **"فيسره** "VESCERA الروماني الأصل، والذي يعني الموقع التجاري نظراً لتقاطع طرق العبور بين الشرق والغرب-الشمال والجنوب، ومنهم من يرى أن التسمية الأولى هي (ADPISCINAME)أو "بيسينام" وهي تعني المنبع المعدني، نسبة إلى حمام الصالحين[3]. وبالنسبة إلى كلمة بسكرة ترمز إلى حلاوة تمرها(دقلة نور) تلك الثمرة التي تزخر بها المنطقة، إلاَّ أن الجميع يشهد بالتاريخ المجيد لهذه المدينة التي ضربت جذورها في القدم[4].

وكان لبسكرة أهمية عسكرية في العصر الروماني، إذ قام فيها خطاً ليمس ذا القلاع العسكرية لمراقبة البدو والجيتول، وكما عرفت المنطقة أحداثاً تاريخية هامة، من خلال الفتح الإسلامي على امتداد جغرافي في الجزائر بمصطلح الزاب أو الزيبان[5].

3- الموقع الفلكي:

[1] عبد القادر بومعزة، المصدر السابق، ص17.
[2] يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص17.
[3] عبد القادر بومعزة، المصدر السابق، ص ص27-28.
[4] نفسه، ص28.
[5] نجاة سلام، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح1954م -1962م، شهادة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، إشراف:لخضرين بوزيد، كلية تاريخ، جامعة بسكرة، 2013م، ص4.

تقع مدينة الزيبان(بسكرة)(*)، على خط طول 42درجة و5دقائق شرقي غرينتش، وخط عرض27درجة و39دقيقة شمالاً، وبسكرة أهم واحات الزيبان(جمع زاب)[1]. حيث أن اِسم الزاب والجمع زيبان أطلق على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 208كلم تقريباً من الشرق إلى الغرب، ومابين 50إلى 67كلم من الشمال إلى الجنوب[2].

وتعد الزيبان حلقة وصل بين التل والصحراء لذالك تعرف ببوابة الصحراء وتعتبر جبال الأوراس بقممها الشامخة التي ترتفع في جنوب قسنطينة أكثر المناطق الجزائرية ارتفاعا ووراءها تبدأ الصحراء الجزائرية الشرقية التي يمكن الوصول إليها انطلاقا من باتنة حتى تصل إلى قنطرة[3]، وهو سهل منبسط شيئاً فشيئاً، وأسباب الاتصال بينه وبين منخفض الحضنة، وهضاب قسنطينة بفضل الفتحات الطبيعية، الموجودة في تلال الزاب وتلال الأوراس[4].

وتتمثل الزيبان حسب الجغرافيين الفرنسيين الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية حيث يحدها شمالا الأوراس وجنوباً وادي العرب أما غربا: فقبائل أولاد نابل شرق بسكرة وجنوب شرقها فلياش، الدروع، سيدي عقبة، سريانة، تهونة، قورتا، (قراطة)، وغربها: بوشقرون، ليشانة(**)، الزعاطشة، وطولقة[5].حيث وُصِفَت بسكرة ومنطقتها، بالعبارات التالية"وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة، وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات، وحوليها بساتين كثيرة، وهي في غاية كبيرة

(*) أنظر: الملحق رقم : 01.

[1] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص147.

[2] نصر الدين براشيش، المرجع السابق، ص115.

[3] يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص20.

[4] نصر الدين براشيش، المرجع السابق، ص115.

(**) ليشانة: بلدية بولاية بسكرة.

[5] آسيا بوعزيز, المرجع السابق، ص9.

مقدار ستة أميال[1]. وقد لاحظ البكري، أنها من أنجب المدن وأجملها، حيث يقول "فما رأيت ...أحسن منها في جميع المدن...شرقاً وغرباً لوجود أسباب المعاش فيها"[2].

والزاب عبارة عن ثلاثة مناطق متميزة ولكنها متصلة:

– الزاب الظهراوي: وهي المنطقة تقع فيها طولقة وليشانة وبشقرون وفوغالة، تعتمد على نتج أجود أنواع التمور، وتروى أراضيها بالآبار الإرتوازية.

– منطقة الزاب الغربي: ومن أهم قراها، وهي ليوه والصحيرة والمخادمة وبنطيوس وأوماش، وهي أيضاً تعتمد على الزراعة النخيل وتسقى بمياه الآبار الارتوازية.

– منطقة الزاب الشرقي: ومن أهم قراه هي سيدي خليل، وهذه المنطقة تروى بمياه الأنهار التي تنحدر من جبال الأوراس[3].

كان ذلك الموقع سبباً في جعلها معقلاً لأبرز الحضارات وأعرقها، وموطنا عُمِرَ به عديد من الشعوب والأجناس فتركوا في المكان مآثر وشواهد كانت ولا تزال تعبر أيما تعبير عن عراقة المنطقة في تاريخ وتميزها، كلها كنوز تستدعي التأمل حيث لا يضاهي سحرها غير ذلك الغنى والثقافي والتاريخي الحافل الذي زاد من قيمة المنطقة وتألقها[4].

ثانياً: الإطار البشري والتاريخي:

تناوبت على منطقة زيبان أمم كثيرة وشعوب مختلفة، بدءاً من العصور الحجرية القديمة، وصولاً إلى الفتح الإسلامي، حيث أن السكان الأوائل لهذه المنطقة الصحراوية هم الليبيون والأثيوبيون من جهة والجيتوليون من جهة أخرى.وأهم بدو كانوا في ترحل دائم بحثاً عن الكلأ والماء[5].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص148-149.

[2] البكري نقلاً عن أبوقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج:1، ص180.

[3] إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص143.

[4] مختار فرزولي، نوال بوجاجة، بسكرة أسوار من الحضارة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص8.

[5] نفسه، ص20.

ولقد كان لقسوة الطبيعة في هذه البيئة الصحراوية فيها الأثر العميق على السكان، فاصطبغت حياتهم من تحمل قسوة المناخ من جهة، التكيف مع الظروف المعيشية الصعبة من جهة أخرى، فقد حددت الظروف البيئة مواقع الإقامة والاستقرار، والتي لا تخرج في مجملها على واحات النخيل، والتي تعتبر المصدر الأساسي لرزق معظم السكان[1].

ومن الشعوب التي اِحتلت المنطقة: الفينيقيون واليونان والرومان واليهود والوندال والبيزنطيين والعرب والفرس والزنوج وغيرهم من الأوروبيين والبربر:

1/**البرانس**: سكان الشمال وهو أكثر اِستقرار، وحضارة ومقاومة منهم كتامة وصنهاجة وزواوة.سكن الأوراس قبائل بني هلال، قبيلة الأثيج الشرقي بسكرة، وهاتين القبيلتين أثر في تاريخ الزيبان، فكانت موطن أصولهم بالأوراس مما يلي زاب تهودا، وأولاد ثابت أقطعهم الحفصيون، وبنو محمد والمروانة تلقاء أولاد ثابت ظواعن في القفار، كانوا محالفين لصنهاجة ثم الحفصيين بالزاب، اتجهوا نحو جبل الأوراس[2].

2/**البتر**: سكان الجنوب منهم زناتة، وحياة هؤلاء أشد شبها بحياة العرب الأعراب والأوراس، يسكن شماله البرانس، ويسكن جنوبه البتر، غالباً في الثورات والاحتلال والفتوحات الإسلامية[3].

حيث كانت منطقة الزيبان ثالث مركز للقيادة الإسلامية، ولا تزال أحد قُرَاها تحمل إسم الفاتح "عقبة بن نافع" وبعد ذالك العهد، عاشت المنطقة أيام الرستميين والزيريين والحماديين والمرابطيين وبنو مرين والعبد الواديين والزيانيين والأتراك ثم الحقبة الاستعمارية الفرنسية[4].

ثالثا: التعريف بواحة الزعاطشة

[1] عبد القادر بومعزة، المصدر السابق، ص22.

[2] نفسه، ص22.

[3] عبد القادر بومعزة، المصدر السابق، ص22.

[4] نفسه، ص23.

(*) أنظر: الملحق رقم: 02.

تتكون الزعاطشة من ثمانية واحات يحيط بها النخيل، وحولها أسوار من جميع الجهات، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد حوالي 35كلم جنوب غرب مدينة بسكرة ، كان عدد سكانها لايتجاوز3000نسمة [1].

وهي إحدى واحات الزاب الظهراوي، تقع(*) بالقرب من طولقة شمال مدينة بسكرة[2]. وقد ثار سكانها على الاحتلال في شهر ماي 1849م، بزعامة رفاق الأمير عبد القادر، الشيوخ من بينهم: بوزيان مقدَّم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة، ومحمد الصغير بن عبد الرحمان، والحاج موسى الدرقاوي(**) (مصري الأصل)[3]. بحيث دامت إنتفاضة الزعاطشة 51 يوما هو المعروف أن بسكرة سقطت تحت السيادة الفرنسية 1843م، لكنها لم تتمكن من إخضاع الزيبان إلاّ سنة 1844م[4].

حيث شبه "فيرو" واحة الزعاطشة بمدينة صغيرة من العصور الوسطى، محيطها مكتظ بأبراج مربعة الشكل بينها مسافات تفصل بينها وبين المنازل، ويحيط بها خندق عريض (حوالي7م)وعميق (مابين 1الى 3م)كان نتاج جهد وعمل شاق، بمجرد إلقاء نظرة على الواحة يمكن أن ندرك مدى الصعوبات التي تجعل العدو غير قادر على اقتحامها، غابة باسقة من أشجار النخيل، فداخل هذا الغطاء النباتي الهائل بُنِيت منازل من الطوب في كل الاتجاهات، تشبه بيوت النمل التي يقوم على حمايتها العديد من الأفراد المخبئين داخلها، قرية كبيرة محصنة بسور قائم

[1] عبد القادر نايلي، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية LAREVUE AFRICAINE إنتفاضة الزعاطشة نموذجاً، دط، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013م، ص90.

[2] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية (1830-1962)م، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص58.

(**)الشيخ موسى الدرقاوي(المصري): هو أحد قادة الجهاد بالجزائر، إبان المقاومة الشعبية ضد المحتل الفرنسي (1831-1849)م، وقد طغت على حياته روح المغامرة والسفر، وأسفاراً بدأها بالسفر وأنهاها بالسفر من بلاد أولاد نايل إلى الزعاطشة، مجاهداً ضد الاحتلال الفرنسي أين استشهد.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، دط، دار المعرفة، باب الوادي-الجزائر، ج:1، 2006م، ص125.

[4] محفوظ عاشور،محضارت في تاريخ الجزائر المعاصر-سنوي-شعبة التاريخ، جامعة لبليدة2، الثورات الشعبية الأخرى خلال القرن التاسع عشر، محضارة السادسة.

خلف خندق عميق، إن السور الذي يحيط بالواحة شيده "الشيخ بوزيان"بارتفاعات متفاوتة كي يُمكن مقاتله من إطلاق النار من- مستويات مختلفة[1].

رابعا: الأحداث التي سبقت الانتفاضة

لم تنطفئ تلك المقاومة حتى اندلعت أخرى، بواحات الجنوب الشرقي الجزائري التي أهم ما يعرف عنها، أنها المقاومة التي قضت فرنسا بعدها على القبيلة، التي قامت بها قضاء مبرماً، فلم ينجو من أبناء القبيلة أي فرد، وقد اشتهرت في مناطق الواحات وربوع الزعاطشة، تلك القبيلة الجزائرية التي أبيدت عن بكرة أبيها سنة 1849م[2].

فبعض الكتّاب يعتبر ما حدث في الزعاطشة إنما هو حادثة منعزلة، في الجزائر وكثير من هؤلاء الكتّاب يمرون في تاريخ الجزائر على مقاومة الزعاطشة مرور الكرام،مكتفين ببعض السطور عما كلفت الفرنسيين من قتلى وجرحى، وهم يذكرون"الزعاطشة" كقرية أو واحة ثانية في الزيبان لاتهم دارسي تاريخ الجزائر كثيراً، ونحن إلى الآن وبناء على ذلك المنظور، لا نعرف إلاّ أن المقاومة حدثت هناك سنة 1849م، بقيادة مرابط يدعى "بوزيان" وانتهت بتخريب الواحة وقطع نخليها وقتل "الشيخ بوزيان" وبعدها عاد الأمن والسلام كما كانا[3].

إثر انتهاء مقاومتي الأمير عبد القادر وأحمد باي، شهدت الجزائر عدة مقاومات وانتفاضات عبرت عن رفض الجزائريين للوجود الاستعماري، وهي مقاومات ذات طابعا إقلمي جهوي، ولم تكن في مستوى تنظيم وشمولية مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي، ولعل ذلك كان سبباً في فشلها وقد تركزت هذه المقاومات في مناطق القبائل والأوراس وواحات الصحراء، وتعتبر اِنتفاضة واحة الزعاطشة بالزيبان من أشهر هذه المقاومات[4].

---

[1] عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص ص 90-91.

[2] شيخ بوشيخي ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954م -1962م، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018م، ص ص36-37.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م -1900م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج:1، ص ص329-330.

[4] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830-1962م)، المرجع السابق، ص57.

وفي هذا الصدد تكشف بعض الوثائق التاريخية عن ماآلت إليه بعض الشخصيات الجزائرية في هذه الظروف، حيث بعث الجنرال "قاليو" (gabois)حاكم قسنطينة برقية إلى "المارشال"حاكم الجزائر سرد فيها حالة "فرحات بن سعيد"وتعاونه مع فرنسا، لكنه خضع للأمير عبد القادر ثّم محاولة الاتصال بالفرنسيين مرة أخرى، فتفطن الأمير لمكائده فألقى عليه القبض وسجنه أمّا "بوعزيز بن قانة " (*) فهو آخر قائد في الصحراء تحت سلطة أحمد باي قد أبعد من تفكيره غادره وسارع إلى مكاتبة الحاكم الفرنسي والانضمام إلى صف الفرنسي وقد إعتبر هذا الحدث انتصار للاستعمار, لذالك كان الجنرال "قاليو" يفضله على خصمه "فرحات"وهكذا استسلم "ابن قانة"ووضع نفسه ومن معه في خدمة الاحتلال[1].

بعدما إحتل الفرنسيون بسكرة سنة 1843م، وعينوا فيها "بن قانة"في منصب الشيخ،ويوجد في جنوب بسكرة قصور الزعاطشة وليشانة وفرفار وبوشقرون وطولقة وكل واحدمنها محمي بسور وخندق مملوء بالماء وكانت هذه القصور تأوي واحات غنية، والعديد من الحدائق فالتحرك الموجة ضدّ 'المكب العربي'فيبسكرة،كان تحت قيادة "بوزيان" الذي كان باسم عبد القادر مارس وظيفة شيخ في بسكرة[2].

وهناك أسماء كثيرة غير لامعة في التاريخ هذه المقاومة بالنسبة للعدو، هناك الجنرال "هيربيون"المسؤول الأول على تخريب الواحة، وهو الذي قام بما قام به سلفه مع العوفية وبني يعقوب، إذ خرج "هيربيون"مرة ليلاً ووقع على سكان أورلال فقتلهم وسلبهم أرزاقهم وحطم وخرّب الباقي بدعوى أنهم يعاونون مقاومين الزعاطشة[3].

فشعلة الروح الوطنية بقيت ملتهباً في النفوس، ذلك لأن الشعب الجزائر لم يتقبل الأمر الواقع المرفوض عليه من قوات الاحتلال الفرنسي وهذا الرفض عبرت عنه بالانتفاضات المتواصلة

(*) بوعزيز بن قانة: شيخ العرب بن قانة الزاواوي من أخطر الباشا غات المشتهر بقصة"أذان الثوار" الذين يقعون في كمينه فيقتلع آذانهم ويضعها في قفة ويسلمها لقادة الاستعمار.

[1] ابراهيم مياسي، المقاومة الشعبية ، دط، دار مداني، الجزائر، 2008م، ص33.

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830م –1954م، دط، تر:محمد المعراجي، وزارة المجاهدين، بتلمسان، 2018م، ص129.

[3] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830م–1900م)، المصدر السابق، ص330.

التي عمت كل مناطق الجزائر وغطت كل مراحل الزمانية بانتقالها من منطقة لأخرى منذ عام 1848م حتى عام 1916م(خلالا لحرب العالمية الأولى)وليست الانتفاضات في جوهرها ومراميها سوى نوع من المقاومة، وهي ذاتها تعتبر صادق عن إرادة الأمة في رفض ماهو غريب عنها(دفاعاً)عن مقوماتها الحضارية المميزة[1].

بعد مقاومة أولاد جلال بما لا يقل عن سنتين، تهيأت ظروف جديدة لنشوب انتفاضة كبرى أخرى في الزَّاب، ربما كانت أعنف وأطول انتفاضة خاضها السكان المنطقة ضد العدو الفرنسي في تلك الفترة الحاسمة من المقاومات الشعبية ألا وهي انتفاضة الزعاطشة[2].

حيث لا يخلو الوجود الفرنسي منذ حلوله بالأرض الجزائرية، من نماذج بشعة تدل على همجية ووحشية[3]. اتجاه المواطنين ففرضوا على الفلاحين زيادة جائرة في الضريبة على النخيل، وكانت فرنسا في هذه الفترة منشغلة بقمع المقاومات داخل الوطن، وانقلاب الجمهوريين بعرش الملك فرنسا "لويس فيليب"فاستغل الشيخ "بوزيان"زعيم انتفاضة الزعاطشة هذه الظروف للاستعداد للانتفاضة (1848م_1849م)[4].

خاصة بعد أن أعلنت فرنسا عام 1848م، بأن "الجزائر قطعة من التراب الفرنسي حيث أنه حدث تغيير جذري، في وضعية الجزائر حيث حدثت في عام 1848م، حين وقعت الثورة، وشارك المعمرون الفرنسيون فيها، وطالبو بإدماج الجزائر في فرنسا بصفة رسمية[5].

ولم تكن ثورة 1848م، الفرنسية بمعزل عن انتفاضة الزعاطشة فقد كان هناك عدد كبير من أبناء الواحات الشرقية الذين يطلق عليهم البسكرية يستقرون بالجزائر العاصمة، كعمال وتجار، يطلعون على الأخبار بانتظام فنقلوا إلى بلادهم أخبار انتفاضة 1848م[1].

---

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م –1954م، ط:3، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، دس، ص79.

[2] محمد العربي حرزالله، المصدر السابق، ص289.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص82.

[4] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص199.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائرمن البداية ولغاية 1962م، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص126.

فتأثر سكان الواحات بهذه الأخبار، وأخذ المتنورون منهم يسعون ويفكرون في انتهاز الفرصة للقيام بالانتفاضة، وقد ذكر الجنرال "هيربيون" بأن يهود قسنطينة كان لهم دور بارز في نشر هذه الإشاعات الكاذبة والباطلة، باعتبارهم جواسيس خطيرين خاصة عندما أشاعوا بأن حاكم قسنطينة،كلف حاكم بسكرة "سان جرمان"بغزو قبائل القل للقضاء على مقاومة الزواغة هناك مما دفع "أحد الداجالين"،حسب تعبيره إلى إعلان الانتفاضة والجهاد الديني في وسط السذج وإشعال حريق الزعاطشة الذي سرعان ما تطور وكبر بواسطة المتعصبين المتحمسين حتى شمل كل مقاطعة قسنطينة[2].

وفي ظل الظروف التي عاشتها مقاطعة قسنطينة سمحت بتهيئة الأجواء المواتية لإعلان الجهاد،فقد كانت جيوش المقاطعة مشغولة بإخماد المقاومات المشتعلة، في عدة مناطق:(مقاومة بفرجيوة،بني يعلى مليكش بالقبائل وأولاد فرج ببوسعادة ...الخ) وأدى ذلك إلى انتقال قوات مركزي باتنة وبسكرة إلى مناطق هذه الانتفاضات وغياب القائد "سان جرمان "عن دائرة بسكرة وهو ظرف مناسب استغله الشيخ "بوزيان" لإعلان الانتفاضة[3].

وإمتدت من بعدها نار الانتفاضة إلى كل منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والأوراس ودعم حركته المقاومين كل من الشيخ سي عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في الأوراس، والشيخ حامد بلحاج ببوسعادة وبن الجودي شيخ أولاد زيان مما دفع بالقوات الفرنسية المتمركزة بمدينة باتنة، بقيادة "كاربيسيا"للتحرك وإلتقى الطرفان يوم 16جويلية 1849م، انتهت بهزيمة الجيش الفرنسي ومقتل العديد من جنوده.وأمام انتصارات مقاومين الزعاطشة وحلفائهم من المناطق الأخرى سير لهم الجنرال "هيربيوس"herbillos قوة عسكرية، وفي باتنة انضمت إليها قوات أخرى بمساعدة قوات شيخ العرب الخائن إبن قانة الموالي لفرنسا[4].

---

[1] يحيىوعزيز، ثورات الجزائريي القرنين التاسع عشر والعشرين، دط، المتحف المجاهد، وهران، 1996م، ص86.

[2] عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص102.

[3] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830-1962م)، المرجع السابق، ص59.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1900م)، المصدر السابق، ص333.

حيث حاول العدو أكثر من مرّة القضاء على الانتفاضة فكان لا يجني إلاّ الفشل والتراجع المخزي، وكان ذلك الفشل يزيد في المقاومين ويضيف إليهم أنصار وحلفاء، في عملية تشبه العملية التي جرت سنة 1844م، أول فشل جناه العدو كان على يدّ"كاربوسيا" قائد مركز باتنة، وفي اليوم التالي، يقول "بعض المؤرخين أنه حاول انتزاع الشيخ "بوزيان" من أيدي أنصاره ولكن هؤلاء حموا شيخهم منه، ويقول آخرون إن كاربوسيا لم يستطع التقدم نحو الزعاطشة لكثافة النيران وشدة التحصينات وقوة الحرارة، فرجع من حيث أتى مضمراً التأثر في الوقت المناسب، بعد توفير المدافع ووصول النجدة[1].

منذ الربيع (شهر مايو عند بعض الكتاب وشهر جوان عند البعض) أخذت الانتفاضة تشب في الناحية بالدعوة إلى الجهاد وجمع السلاح وتوفير المؤونة وحفر الخنادق وإقامة التحصينات، والبحث عن حلفاء ولا يذكر المؤرخون أن هناك اصطداماً وقع بين المقاومين وبين الزعماء، المحليين الممثلين للسلطات الفرنسية مثل "زعامة ابن قانة" أو زعامة بوعكاز[2].

ولم يشترك هؤلاء بفرقهم ضد المقاومين إلاّ عندما جاء العدو بنفسه، وهذا الموقف هو الذي جعل العدو يشك في ولاء الزعماتين، ويتهمهما بالتواطىء مع المقاومين ضده، ولم تكن واحة الزعاطشة معزولة عن باقي الواحات، بل أنها كانت متصلة، طبيعياً وبشرياً وعسكرياً، مع واحات ليشانة وفرفار وطولقة وبوشقرون، وهذا الاتصال القوي هو الذي جعل العدو يجد صعوبة في التقدم نحو الزعاطشة ثم نحو دار بوزيان[3].

ولم يحن شهر سبتمبر حتى أخذت الانتفاضة منعطفاً جديداً، تعني به إعلان الجهاد من قبل "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي"،وتقدمه بقوة ضخمة نحو سريانة، وكان قائد العدو على بسكرة عندئذٍ هو "سان جيرمان" فخرج إلى الشيخ عبد الحفيظ بقوة عسكرية، فيها كل أنواع المرتزقة: خيالة، وزواف، ولفيف أجنبي....الخ، وأثناء المعركة إستشهد الشيخ عبد الحفيظ كما قتل سان جيرمان وإذا كان إستشهاد الشيخ عبد الحفيظ، قد أصاب الانتفاضة فإن مقتل الضابط العدو

[1] نفسه، ص334.

[2] نفسه، ص333.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، المصدر السابق، ص333.

قد رفع من معنويات المقاومين، وعلى كل حال فإن مقتل سان جيرمان كان هو الفشل الثاني للعدو في القضاء على الانتفاضة، لأن هذا الضابط كان قائد الحامية في بسكرة منذ خمس سنوات، وإكتسب سمعة بين زملائه عندما تلقى إستسلام "الحاج أحمد"باي قسنطينة قبل ذلك بعام واحد[1].

المبحث الثاني:أهمية إقليم الزيبان

كانت منطقة الزّاب في فترة غزو الجيش الفرنسي1380م، تمثل منطقة ذات أهميّة كبيرة كونها تمتاز بخاصيات نوعية فريدة من القطر الجزائري المترامي الأطراف[2]، حيث تتمتع المنطقة بمكانة هامة في بايلك الشرق فهي تحتوي على ثروات فلاحية كبيرة، وقد كانت المصدر الرئيسي للثروة في منطقة الجنوب القسنطيني، لذالك أعطى بايات قسنطينة أهمية كبيرة لها وحرصوا على استقرارها[3]وهي خصوصيات ثقافيّة واقتصاديّة وإستراتيجية :

أولاً: الناحية الثقافية

[1] نفسه، ص334.

[2] محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب، مائة عام من المقاومة (1830-1930م)، دط، دار السبيل، الجزائر العاصمة، 2008م، ص20.

[3] لخضر بن بوزيد، المرجع السابق، ص93.

من هذا الجانب يمكن الانطلاق من أن بوادر نهضة ثقافية حقيقة بدأت معالمها منذ بداية القرن التاسع عشر، أي قُبِيلَ الغزو الفرنسي ولقد ساهمت المؤسّسات التربويّة إلى تكريس ذلك التفوّق الثقافي الذي طبع المنطقة كان في الفترة مُعْيَنة عبارة عن بؤرة ثقافية تركزت فيها زوايا كثيرة، خاصة من فرع الرّحمانية التي نشرها الشيخ "اِبن عزوز البرجي "عن ممن سبقهم من علماء ومن شيوخ زويا شاذلية بالخصوص[1].

دون أن ننسى شيوخ القادرية بالمنطقة ولاسيما بأولاد جلال فبلدة سيدي خالد على سبيل المثال كانت في تلك الفترة عبارة عن تجمّع سكّاني وشبه معزول عن أسباب الحضارة والعمران كانت به جميع مؤسّسات تربوية من زوايا وكتاتيب ناهيك عن زاوية سيدي خالد، العتيقة المتواجدة حول ضريح خالد بن سنان، قبل الوجود التركي بالجزائر، وكانت شاذلية الطريقة كما كان "سيدي عبد الرحمن الاحضري" ينتمي إلى هذه الطريقة على غرار الشيخ"عبد الباقي السماتي"مؤسس زاوية الصّحن بأولاد جلال قبل ظهور الرّحمانية في المنطقة[2].

مما يدّعم اِنتشار المؤسسات التعليميّة في المنطقة ظهور صرحين عظيمين 1815م بسيدي خالد أما قرى الزّاب ووادي ريغ المتناثرة في المنطقة فلم تكد تخلو منها واحدة من زاوية، لكنها تقوم بدورها الاجتماعي والعلمي والتربوي، بغض النظر عن طرقها ومشاربها فالثقافة إذن لم تكن غريبة على أرض أنجبت علماء أجلاء وشيوخ أفاضل وشعراء فحول تعدّى صيتهم المنطقة ونذكر من علماء المنطقة على سبيل المثال: عبد الرحمن الأخضري وأحمد بن إبراهيم بن الجودي والمختار بن عبد الرحمن، وكان من هؤلاء الشيوخ مصلحون ومجاهدون وشهداء[3]، نظراً لكثرة

[1] محمد العربي حرز الله، المصدر السابق، ص20.

[2] نفسه، ص20.

[3] محمد العربي حرز الله، المصدر السابق، ص ص21-22.

المواهب إنتشار الأدب الشعبي في المنطقة، فنذكر إبن يوسف والسماتي وإبن لقيطون وإبن عزوز ومحمد بن الطاهر الحنقي[1].

ثانياً: الناحية الاقتصادية

أن منطقة الزّاب تحتوي على أجود التّمور في العالم كما أنها مرتع لأجود سلالة من الأغنام في الجزائر، يقول المؤرخون أن منطقتي الزاب ووادي الريغ لم تعرف مجاعات قاتلة مثل ما كان يقع في مناطق أخرى خلال الفصول التي كانت تعوض نقص الغذاء وكانت تلك الأسباب الاقتصادية من المحفزات الرئيسية لدى الفرنسيون، للسيطرة على المنطقة والإسراع في احتلالها[2].

ولم تكد تضمن أربع عشرة سنة على الغزو حتى إحتلت القوات الفرنسية بسكرة (1844)م ببسط رقابتها على أهم منتوج استراتيجي في الجزائر بعد الحبوب، وبصدد الحديث عن هذا الجانب بأن فرنسا كانت تعاقب السكان في الكثير من الأحيان بقطع أشجار النخيل مثل ما وقع في الزعاطشة سنة 1849م[3].أي دمروا وقطعوا عشرة آلاف نخلة وهي كل ما يملك أهل المنطقة.

حيث أن الواحة تمتد ثلاثة أميال على طول وادي زيبان(بسكرة)، وتشتمل ولاية بسكرة وحدها على نسبة 50% من مجموع 71000 هكتار، من الأرض المزروعة بالنخيل، على الصعيد الوطني، كما تحتوي على سبعة من المصانع التي تقوم بمعالجة التمور، ويبلغ عدد أشجار النخيل فيها 3.483.000 نخلة(من مجموع 7820050)المجودة في التراب، ولكن ولاية بسكرة تنتج ثلثي الإنتاج الوطني الجزائري من التمور[4].

[1] نفسه، ص ص21-22.

[2] نفسه، ص ص23-24.

[3] نفسه، ص24.

[4] إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص147.

وهذه الأرقام تدل على أهمية زراعة النخيل في واحة بسكرة، تلك المادة التي تضمن البلد دخلاً، معتبراً من العملة الصعبة وذلك في الوقت الذي توفر فيه الغذاء، الأساسي للسكان المنطقة، وتمثل الغذاء الرئيسي في الصحراء[1].

ثالثا: الناحية الإستراتيجية

تعرف منطقة بسكرة بأنها بوابة للصحراء، ولا تختفى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة، ولاسيما على جيش غازٍ كانت من البداية نيته تهدف إلى احتلال والبلاد والسيطرة على جيرانها، فاحتلال بسكرة التي كانت مدينة وسيطة بين منطقتي التّل والصحراء، شكّل أولوية إستراتيجية للجيش الفرنسي الذي كان يصبو منذ البداية إلى التوغل في أعماق البلاد، ولقد اِستمالت القوّات الفرنسية في كثير من الحالات أثماناً باهظة للسيّطرة على المنطقة أو خاصة عاصمّة الزيبان، ولم يكن ليتسنى أنها ذلك السّيطرة على بسكرة في فترة مبكّرة إلى حد ما[2].

خلاصة الفصل الأول:

من خلال ما ستخلصناه أن اِحتلال الفرنسي لزيبان (بسكرة) حالياً، هو مرحلة لنفاذ الاحتلال الفرنسي في بسط نفوذه إلى عمق الصحراء ووضع يده على الجنوب، وزيادة أن بسكرة على أهميتها وبفضل موقعها الإستراتيجي الذي يعتبر بوابة الصحراء، التي تربط بين الشمال والجنوب (التلّ والصحراء) قد اِستقطبت عبر الأزمنة العديد من الحضارات القديمة، وكذلك

[1] نفسه، ص147.

[2] محمد العربي حرز الله، المصدر السابق، ص ص24-25.

تناوبت على منطقة زيبان أمم وشعوب مختلفة، وقد احتلت هذه المنطقة من العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية ثم الاحتلال الفرنسي الذي قُوبِلَ بالعديد من المقاومات الشعبية منذ أن وطأت قدمه في المنطقة.

ومن خلال ذلك يتبين لنا أن موقع بسكرة ذات أهمية كبيرة فهو يمتاز بميزات فريدة من نوعه، فقد كانت ذات مركز ثقافي، أي كانت تذخر بالمؤسسات التعليمية وعلمائها ويرتكز فيها الزوايا كثيرة، أما عن الأهمية الاقتصادية فهي مليئة بالثروات الزراعية متمثلة في كثرة غابات النخيل المليئة بالتمور (دقلة نور) فهي لم تعرف المجاعات.

مقدمة الفصل الثاني

الفـــصل الثـــاني : انتفـــاضة الزعـــاطشة عـام 1849م

المـبحث الأول: بوادر الانتفـاضة

المـــبحث الثـــاني: مراحل الانتفاضة

خلاصة الفصل الثاني

مقدمة الفصل الثاني:

رغم انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي ضد الاحتلال الفرنسي إلاَّ أن الشعب الجزائري لم يبقى مكتوف الأيدي، بل استمر في الجهاد والدفاع على وطنيه ودينه باذلاً في سبيل المجد ورفض الخضوع والاستسلام له، خاصةً المقاومين السابقين من رفاق الأمير عبد القادر وأحمد باي أمثال محمد الصغير بن عبد الرحمان وأحمد بوزيان الذين أخذوا منعطفاً حاسماً من خلال مواصلة الجهاد عبروا عنه بالانتفاضات التي عمَّت كل مناطق الجزائر بانتقالها من منطقة لأخرى.

المبحث الأول: بوادر الانتفاضة

منذ بداية سنة 1849م، اشتعلت الجزائر في التل والصحراء معاً، عبر مقاومات كثيفة ومركزه، ومن أشهر النماذج التي خلّدها التاريخ في تلك الفترة انتفاضة "الشيخ أحمد بوزيان" بواحة الزعاطشة[1].

بدأ الشيخ بوزيان دعوته للجهاد في شهر ماي1849م،حسب التقارير العسكرية الفرنسية، حيت رصدت عدة رسائل بختمه الخاص في مناطق تمتد إلى شمال وشرق وغرب الزعاطشة (الزاب الشمالي)، وكانت تدعوا إلى حمل السلاح ضد الاحتلال، وكان تخوف السلطات الاستعمارية كبيراً، لأن الشيخ بوزيان لم يكن هدفه القيام بعمليات عسكرية فحسب، بهدف تحقيق بعض المآرب الشخصية بل كان بهدف إلى إخراج الاستعمار الفرنسي من الجزائر نهائياً[2].

يقول الجنرال"دوبارا":كانت انتفاضة الزعاطشة أكثر خطورة مقارنة ببقية المقاومات الأخرى، وبقيت هي الوحيدة التي لازال ذكراها بأذهاننا لم تعط لها أهمية في البداية، لكنها اكتسبت شهرة نتجه الصعوبات التي واجهتنا، حيث لم يكن بمقدورنا تجميع القوات الكافية لسحقها قبل استفحالها، لكننا كنا على يقين بأن القوات التي سنسخرها لهذه المهمة، فيها بعد ستسمح لنا بالسيطرة على كافة أقاليم الجنوب القسنطيني[3].

---

[1] العربي بلعزوز،"**مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849م، على ضوءالكتابات الأجنبية The Resistance of" Sheikh in Zaatchain 1849 in Light of ForeignWritings**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، عصور جديدة، المجلد8، العدد1، 2017م-2018م، ص129

[2] المرجع السابق، ص ص130-131.

[3] عبد القادرنايلي، المرجع السابق، ص100.

حيث نجح"الشيخ بوزيان" في استقطاب عناصر كثيرة من خارج الزعاطشة، لتقديم الدعم فرصد ذلك العقيد" كاربوجيا"carbuccia في بسكرة،قام قائد الانتفاضة بعدة تحصينات تحسب لأي هجوم ولكنه اعتبر أن القاعدة والحصن المتين للانتفاضة هي واحة الزعاطشة[1].

في ظل التصعيد والظروف المتردية التي لم تكن في منطقة بسكرة وحدها أعطى الحاكم العام أمر لكل الضباط المشرفين على المكاتب العربية، بتقصي الحقائق، وإلقاء القبض على الذين يحرضون على العصيان والتمرد[2].

ولنعرج على ما جرى في بسكرة حيث طُلب من الرائد سان جرمان قائد منطقة بسكرة ليكون طرفاً في الحملة، وقد أخذ جزءاً من الفرق العسكرية وكان لمغادرته هذه أثار سيئة،ففي الحال بدأت الإدعاءات والدسائس وأصبحت بوادر الانتفاضة تلوح في الأفق، وفي ذات الوقت بدأت الأخبار المفروضة تنتشر، وبدأ الأشراف يظهرون ويدعون إلى طرد الفرنسيين[3].

وقد ذكر الجنرال"دومال" أنه في شهر جوان وردت أخبار تنبئ بظهور شخص يدعى بوزيان وصف بأنه رجل لا يقهر، بدأ يعمل على إثارة العديد من سكان الواحات وقد أظهر موقفاً معادياً،وللوقوف على حقيقة مايجرى، أمر القائد"سان جرمان"الضابط سيروكا رئيس المكتب العربي لإبلاغ السكان بأنه تقرر رفع الضريبة على النخيل(اللازمة) lAzma، وهذا لمعرفة ردود الفعل وحقيقة نواياهم[4].

لم يشعر الضابط سيروكا بداية بصعوبة المهمة، ولكن بقرية الزعاطشة كان للفرسان الذين بعث بهم ليحملوا إلى زعيم الواحة رسائل القائد، قد شعروا بعدوانية كبيرة تجاههم من قبل الأهالي الذين رفضوا دفع الضريبة مهما كلفهم ذلك[5].

أولاً:تعريف شخصية محمد بوزيان

[1]العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص131.

[2]عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص101.

[3]نفسه، ص102.

[4]نفسه، ص103.

[5]نفسه، ص103.

وهو قائد انتفاضة الزعاطشة بمنطقة الزيبان والتي قادها الشيخ المتصوف[1]، مقدم الطريقة الدرقاوية التي ناصرت الأمير عبد القادر [2]كان من موظفي إدارة عين شيخاً على واحة الزعاطشة وتذكر بعض المصادر بأنه كان من المرابطين والأشراف، وأنه كان محارباً شجاعاً، ومن أحسن الرماة وسمعته كانت واسعة ومحترمة، وحارب مع أهالي المنطقة ضدّ جنود الحاج أحمد باي هناك سنة 1831م، وأنه كان صاحب سمعة ونفوذ، وأنه كان متقدما في السنّ عند استشهاده سنة 1849م[3].

يقول فيرو: أثناء الحملة على بسكرة سنة 1844م، من طرف الدوق ودومال Duc d'Aumale (لم نُبق عليه في منصبه، لا لشيء إلا أننا علمنا أنه كثير الحركة لذا، جعلنا مكانه أحد أقاربه المسمى ابن عزوز، وبفضل ثرائه وشهرته كرجل محارب، وبحكم سمو مكانته وذكائه استطاع بوزيان أن يكون له تأثير كبير في كامل المنطقة، كما يعرف عن بوزيان بأنه رجل دين، وهذا لم يحصل له إلا فيما بعد حيث حمل قناع ديني لرفع شأنه بين الناس)[4].

ويذكر أنه في هذه الأثناء كان سي بوزيان (*)يحضر لانتفاضة الزعاطشة، محاولة منه لإثارة سكان وتحفيزهم على المقاومة، وبدأ ينشط لاستمالة الزوايا لتدعيمه وهكذا التقى بزعيم الطريقة الرحمانية القاطن بأولاد جلال بمنطقة بسكرة، فرد عليه الشيخ وبكل حذر " أنني أعلم بنواياك قبل أن تخبرني، فإنك جئت لتطلب مني التعامل معك، وأنني منذ أمد طويل، دعوت الله كي يبين لي طريق السليم الذي أسلكه، لقد أتاني الرسول(ص) والملك جبريل في المنام وأخبرني بهزيمة المسلمين وخراب الزعاطشة ومقتلك أنت(بوزيان)[5].

ثانياً: دوافع احتلال واحة الزعاطشة

---

[1] إدريس فاضلي، حزب جبهة التحرير الوطنيFLN عنوان ثورة ودليل دولة نوفمبر 1954-2004م، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 2004م، ص20.

[2] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954معالمها الأساسية، دط، دارالنعمان، الجزائر، 2012م، ص37.

(*) أنظر: الملحق: رقم03.

[3] عبدالقادر نايلي، المرجع السابق، ص ص92-93.

[4] نفسه، ص93.

[5] نفسه، ص93.

الزعاطشة هي إحدى واحات الزّاب الظهراوي، تقع بالقرب من واحة طولقة شمال مدينة بسكرة،وقعت تحت الاحتلال الفرنسي عام 1844م، وشهدت خلال ذلك مقاومة عنيفة قادها خلفاء الأمير عبد القادر، وقد جند الدوق "دومال"قواته وقوات اِبن قانة لاستتباب الأمن في المنطقة، ولم يتمكن من ذلك إلاّ عام 1847م، وفي هذا السياق يمكننا القول أن انتفاضة الزعاطشة عام 1849م، هي اِمتداد لمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي في الزيبان[1].

إذ تتقاسم مقاومة الزعاطشة مع بقية المقاومات، بمجموعة من الدوافع منها:

- الرفض القاطعللاحتلال الفرنسي من طرف الشعب الجزائري[2].

-صدى الأحداث ثورة 1848م، الفرنسية التي أطاحت بالملك "لويس فيليب"وجاءت بالجمهورية الفرنسية الثانية، حيث أثرت هذه الأحداث على الجزائر،فتم عزل الحاكم العام "دومال" وعين "كافينياك" بدله،كما أرسلت عدة كتائب من الجيش الفرنسي بالجزائر لتشارك في إخماد الانتفاضة بفرنسا، ووصلت أخبار الانتفاضة إلى منطقة الزيبان عن طريق العمال البساكرة بالعاصمة وقسنطينة، وفهمها الشيخ بوزيان وأهل الزعاطشة أنها "ساعة الخلاص قد حانت"[3].

-إن مثل هذه الأحداث وتأثيراتها بمنطقة الزيبان أسهمت بشكل غير مباشر في رفع معنويات الثائرين بالمنطقة وعلى رأسهم الشيخ "بوزيان"الذي حاول استغلال الأوضاع المضطربة في فرنسا لإعلان الجهاد[4].

من جهة أخرى كانت القوات الفرنسية المتمركزة بقطاع قسنطينة منشغلة بردع المقاومات في مختلف أنحاء البلاد وهو ما سمح للشيخ "بوزيان"بإعلان الحرب مستغلاً الضعف العددي للقوات الفرنسية

[1] عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954 م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2014م، ص46.

[2] محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل استقلال 1830م -1962م، دط، دار القصبة، الجزائر، 2010م، ص23.

[3] عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1954م)، المرجع السابق، ص46.

[4] محمد الشريفولد الحسين، المرجع السابق، ص23.

المتمركزة بباتنة وبسكرة إضافة إلى غياب القائد العسكري "سان جرمان"عن دائرة بسكرة من أجل التخفيف من حدة المقاومات التي اندلعت كل مكان[1].

-إرادة تمديد للمقاومة التي قادها الأمير عبد القادر باعتبار الشيخ "بوزيان"كان أحد مساعدي الأمير[2].

رغم وضوح الدوافع الدينية والوطنية للانتفاضة فإن بعض الكتاب أصر على وجود الدافع الاقتصادي لها فقام الفرنسيين ابتداءً من مارس1849م، برفع الضرائب على النخيل من 0.25إلى 0.40فرنك كما ألغوا جميع الإعفاءات السابقة، وهذه الزيادة في الضرائب وإلغاء الإعفاءات جعلت "بوزيان"يستغلها لإثارة السكان ضد العدو[3].

ومن جهة أخرى يذكرون أن هناك تنسيقاً في الجهاد بين المرابطين (الشيخ بوزيان، الشيخ المختار،الشيخ بن شبيرة، الشيخ عبد الحفيظ الخ...) وبين أنصار وحلفاء الأمير السابقين وعلى رأسهم محمد الصغير(بن الحاج).ونحن لا نستبعد أن يكون الظلم اقتصادي (الضرائب الخ..)دافعاً من الدوافع الانتفاضة، ولكنه ليس الدافع الأساسي لأن الفرنسيين أنفسهم سيشهدون بأن الجزائريين لم يقاوموا أبداً ضدهم بدافع الجوع والخصاصة[4].

-انتشار الروح الوطنية والدينية الداعية إلى الحفاظ على كيان الوطن الجزائري، ومقوماته ومواجهة المستعمر الكافر، وقد أمن الشريف محمد بوزيان يحمل مشعل الانتفاضة بعد توقف مقاومة الأمير عبد القادر وأنه كان أحد أعوانه بالمنطقة، ومعروف بشجاعته ووطنيته وسمعته الطيبة ولأنه من المرابطين الرحمانيين، فإن الوازع الديني كان له دوره وحضوره في تعبئة المقاومين للانتفاضة وتقوية عزيمتهم[5].

---

[1]عباس كحول،"**مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو**"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع:25، ج2، 2017م، ص669.

[2]نفسه ، ص669.

[3] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، المصدر السابق، ص ص332-333.

[4]نفسه، ص333.

[5] عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1954م)، المرجع السابق، ص47.

ثالثاً:أسباب الانتفاضة

إن انتفاضة الزعاطشة أهم وأكبر من أن تنحصر في حدود واحة الزعاطشة فقط رغم أن هذه الواحة هي التي تحملت النصيب الأكبر من الدمار، فجغرافية الانتفاضة شملتا لحضنة والزيبان وأجزاء من الأوراس والصحراء واشتركت فيها الخنقة وبسكرة وطولقة وواحات عديدة أخرى مثل:فرفار وليشانة وساهم في إثارتها عدمن رجال الدين البارزين شيوخ الطرق الصوفية، أمثال عبد الحفيظ الخنقي والصادق بلحاج والمختار الجيلالي ومحمد بن شبيرة والحاج موسى الدرقاوي والشيخ محمد بوزيان نفسه، وتعتبر الانتفاضة في الحقيقة استمرار لمقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي[1].

كما تعتبر بداية المقاومات الشعبية غير المنظمة ولقد تعددت أسبابها وعواملها نوجزها بالشكل التالي[2]:

أولاً:أن السكان لم يرضخوا للسيطرة الأجنبية وكانوا على اختلاف طبقاتهم متذمرين خاصة المقاومين القدماء، الذين كانوا من رفاق الأمير عبد القادر وأحمد باي، فكانوا لايضيعون أية فرصة من أجل تجديد المعركة ومواصلتها.

ثانياً:كان عام1849م فترة مناسبة لتجديد الكفاح لأن فرنسا كانت منشغلة داخلياً بأحداث ثوراتها، وما استتبعه ذلك من تصفية النظام الملكي وتدعيم النظام الجمهوري[3] أي صدى الأحداث الخطيرة التي حصلت على الساحة الفرنسية، ذاتها والمتمثلة في وقائع الثورة الفرنسية لسنة1848م، وعزل الملك الفرنسي لويس فيليب والإطاحة بنظامه وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية، كل ذلك أثر على الحياة السياسية بالجزائر فقد عزل الحاكم العام للجزائر الدوق دومال" Leduc dammal"ابن الملك لويس فيليب وتعويضها بالجنرال كافينياك.

ثالثاً:الظروف العسكرية التي عاشتها مقاطعة قسنطينة الدور الهام في تهيئة الفرص المواتية للشيخ بوزيان زعيم الانتفاضة الزعاطشة إعلان الجهاد ذلك أن جيوش المقاطعة قد جهزت لقمع المقاومات المشتعلة هنا وهناك، في كل من الزواغة وبني زقزق وانتفاضة أولاد إدراج بالحضنة وأولاد

[1] عبدالقادر نايلي، المرجع السابق، ص ص99-100.

[2] أسيا بوعزيز، المرجع السابق، ص34.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص87.

فرج بمنطقة بوسعادة. وقد أدى ذلك إلى تناقص عدد القوات الفرنسية المرابطة، بمركزي باتنة وبسكرة.والتي لم يزد عددها عن ثمانمائة(800)رجل، بالإضافة إلى غياب قائدهم سان جرمان(saint germain)عن دائرة بسكرة فاستغل، الشيخ بوزيان كل الظروف لإعلان حركته الجهادية.

رابعاً:أمل الشيخ بوزيان في مواصلة المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر، طيلة سبعة عشر عاماً ذلك أنه كان تابعاً لدولة الأمير بالمنطقة، وكان يشغل منصب شيخ العرب على واحة الزعاطشة، ضمن وظيفي إدارة الأمير بالمنطقة وتذكر بعض المصادر التاريخية، أنه كان من المرابطين والأشراف. وأنه كان محارباً شجاعاً ومن أحذق الرماة، وأن سمعته كانت واسعة وشخصية محترمة وقد حارب جنود الحاج أحمد باي خلال حصار قسنطينة سنة 1831م، فضلا عن نفوذه المالي ورغم استعمال العد ولكل الوسائل الجهنمية من أجل معاقبة المقاومين ليكونوا عبرة للآخرين كالإعدام والتعذيب والمصادرة والإتلاف والحرق وحتى الترويض والتدخين لذلك فإن شعلة الانتفاضة لم تنطفئ، بل استمرت مرفوعة يسلمها كل ثائر إلى سلفه، لذلك فإن الشيخ بوزيان قد أخذ المشعل عن الأمير عبد القادر لمواصلة الكفاح في سبيل الله وللواطن[1].

خامساً:عدم مراعاة السلطات الفرنسية لحالة السكان السيئة اقتصاديا، واستخفافها واستهانتها بأوضاعهم المعيشية المتدهورة في الواحات، وهي سياسة تميزت بها السلطات الفرنسية طوال وجودها بالجزائر.فرغم تدهور مردود التمور في الواحات عام1848م، والذي أقدمت على رفع مقادير الضريبة على أشجار النخيل من15إلى45 سنتيمتر مرة واحدة أي بنسبة الثلثين[2].ولم فرنسا بهذا فحولت إليها نوعا من الضرائب كان السكان يدفعونها إلى عنصر شبه أرسطو قراطي هو عنصر الكراغلة منذ عهد الأتراك، وبذالك عم التذمر كل طبقات السكان ولم يترددوا في تأييد للانتفاضة وزعمائها عندما اندلعت.ورغم أن الكتاب الفرنسيين يؤكدون على هذا العنصر الاقتصادي كسبب رئيسي للانتفاضة، إلاَّ أن هربيون ذكر أن السبب المباشر لها هو انتفاضة 1848[3].

[1] ابراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة(1848)، دراسات تاريخية11-12، ص88.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص88.

[3] عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص96.

ورغم أن الكتاب الفرنسيين يؤكدون على هذا العنصر الاقتصادي، كسبب رئيسي للانتفاضة إلا أن هربيون، ذكر أن السبب المباشر العام للسكان ورفضهم للسيطرة الفرنسية الأجنبية واستعداد المكافحين القدماء لبعث حركة المقاومة من جديد.وأبرز دليل على هذا هو أن الذين فجرو لانتفاضة الزعاطشة هم من هؤلاء المقاومين أمثال الشيخ بوزيان، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن،اللذين كانا من أعوان الأمير عبد القادر خاصة الأخير، الذي كان خليفة له منذ عدة سنوات في سيدي عقبة وبسكرة التي كانت تعتبر الولاية الثامنة من ولايات دولته[1].

سادساً:رفض الشعب القاطع للاحتلال الفرنسي وهو بذلك يعتبر من أقوى الأسباب وأهمها لكفاح الشعب الجزائري ومقاومته للاستعمار الدخيل على البلاد والعباد[2].

بالإضافة إلى هذه الأسباب، انتشرت شائعات لدى أوساط الجزائريين مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر، لتخليصها من براثن الاحتلال، وكذا نية رائد المقاومة الشعبية الأمير عبد القادر الجزائري استعادة مركزه القيادي ومحاربة فرنسا من جديد، كما أن بريطانيا عازمة على احتلال الجزائر، وقُضَاهم كاروبيسيا وهربيون وقوف يهود الجزائر و قسنطينة وراء نشر هذه الإشاعات[3].

إضافة إلى ذلك هناك أسباب أخرى يمكن إيجازها فيما يلي:

-سياسة الغزو التوسع الاستعماري التي طبقتها فرنسا إثر احتلالها لمدينة بسكرة1844.

-روح الجهاد والكره للدخيل الأجنبي، التي يمليها الدين الإسلامي على المسلمين لاسيما وأن روح المقاومة التي يمليها الدين الإسلامي على المسلمين، لاسيما وأن روح المقاومة التي أرساها كل من رائدي المقاومة الأمير والحاج باي بقيت سارية في النفوس المتعطشة للحرية.

-ويضيف البعض سببا أخر ألا وهو إقدام السلطات الفرنسية، على إلغاء الامتيازات القديمة الخاصة بالإعفاءات الضريبة بالنسبة للمرابطين، ومنهم الشيخ بوزيان إذ أنه من غير المعقول أن انتفاضة بمثل هذا الأتساع الجغرافي وبمثل هذه الضراوة والحدة يكون سببها النيل بمصلحة إقطاعي

[1] أسيا بوعزيز، المرجع السابق، ص ص35-36.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص87.

[3] عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص97.

أو مرابط ما إن التفسير الحقيقي للانتفاضة إذن هو التذمر السياسي العام للسكان ورفضهم للسيطرة الفرنسية الأجنبية واستعادة المكافحين القدماء لبعث حركة الانتفاضة من جديد[1].

وعلى هذا الأساس لا نستبعد أن يكون الظلم الاقتصادي (ضرائب الخ) دافعا من دوافع الانتفاضة، ولكنه ليس الدافع الأساسي، لأن المحتلين سيشهدون بأن الجزائريين لم يقاوموا أبدا ضدهم بدافع الجوع والخصاصة، ولكن لأسباب أخرى أهمها الدين والشرف والوطنية والدليل على ذلك تضامن سكان الجهة كلها مع المقاومين، وهو التضامن الذي يرقى إلى مستوى التضامن الوطني اليوم[2].

المبحث الثاني:مراحل الانتفاضة

كنتيجة لكل العوامل السابقة تهيأت الظروف لإعلان الانتفاضة على الاستعمار وأخذت نار الانتفاضة إلى كل منطقة زيبان و أولاد نايل و الحضنة و بوسعادة و الأوراس ودعم حركته كل من الشيخ سي عبد الحفيظ (*) مقدم الطريقة الرحمانية والشيخ حامد بالحاج وابن الجودي شيخ أولاد زيان لتدارك الوضع والوسائل الضرورية للمقاومة فاستدعى رؤساء القبائل و الأعراش من كل جهة[3].

مرت انتفاضة الزعاطشة بثلاث مراحل حاسمة وهي:

- مرحلة الانتصار الانتفاضة.

-مرحلة الحصار الواحة.

-مرحلة المجزرة وسقوط الواحة.

أولا: مرحلة انتصار الانتفاضة (جويلية1849م-أكتوبر1849م):

بدأت هذه المرحلة بوصول القوات الفرنسية إلى الزعاطشة يوم 16جويلية1849م، بقيادة العقيد"كاربوسيا" CarLvccia وشدد الحصار على الواحات لخنق المقاومة، وقد فوجئ بقوة المقاومة وصمود المقاومين الذين أمطروا القوات الفرنسية بوابله، من الرصاص قضى على

[1]عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1900م)، المصدر السابق، ص 333.

(*) الشيخ عبد الحفيظ الخنقي: مقدم الزاوية الرحمانية بالخنقة وشيخ الطريقة القادرية بالزاب الشرقي، وأحمر خدو، أعلن وقاد المقاومة الوطنية كفعل ثقافي وعسكري رفضا للاحتلال وسياسته ودعما لمقاومة بوزيان والزعاطشة.

[3]العربي منور، المرجع السابق، ص199.

العديد من جنودها واضطر"كربوسيا"بعد أن تأكد من الهزيمة إلى سحب قواته فوجد نفسه محاصرا من طرف قوات الحضنة وأولاد جلال التي قدمت لمناصرة انتفاضة الزعاطشة[1].

ولقد أسهم هذا النصر في دفع معنوي ومادي للمقاومين، وزادت شعلة المقاومة في أوساط سكان المنطقة، وتولى الشيخ المرابط سيدي عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية إعلان الجهاد من أجل تحرير مدينة بسكرة، وواجهوا القوات الفرنسية التي يقودها"سان جرمان"قائد شعبة بسكرة بدأت معركة"سريانه"مع مطلع الشمس في سبتمبر1849م[2].

ورغم مقتل القائد سان جرمان فإن الجيش الفرنسي نجح في الحفاظ على الحصار واضطر سي عبد الحفيظ إلى الانسحاب مع بقية أنصاره، واستغل الفرنسيون هذا الانتصار على الانتقام من سكان الزعاطشة حيث وإن تأخرت المسألة إلى بداية الخريف[3]،كان الجنرال"هربيون"قائد شعبة قسنطينة شخصياً من تولى الحصار بعد أن عين العقيد كاربوسيا خلف العقيد"سان جرمان"[4].

كان هذا أول هجوم فرنسي على الزعاطشة للقضاء على الانتفاضة ولكنه فشل فشلاً ذريعاً مما زاد من تأجج نار الانتفاضة في صفوف المقاومين ويدفعهم هذا النصر إلى الالتفاف حول الانتفاضة وتمديد لهيبها إلى مناطق أخرى[5].

ثانيا: مرحلة حصار الزعاطشة(أكتوبر–نوفمبر1849م):

أرسل الفرنسيون في أكتوبر1849م، حملة ثانية ضد الزعاطشة ولكن أمام فشلهم المتكرر، تحتم عليهم طلب المساندة من قسنطينة تحت قيادة الجنرال"هربيون"herbillom(**) والعقيد كانروبير حيث حشدت قوات هائلة[6].

---

[1] عبدالله المقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830م-1962م)، المرجع السابق، ص62.

[2] محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص29.

[3] نفسه، ص29.

[4] نفسه، ص29.

[5] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص91.

(**) أنظر: الملحق: رقم04.

[6] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص130.

واجتمعت القوات الفرنسية بكدية المائدة المقابلة لواحة الزعاطشة يوم7أكتوبر 1849م، وقد بلغ تعدادها 4493جندياً لمحاصرة الزعاطشة والقضاء على الانتفاضة، وكانت هذه الأخيرة محاطة بسور ضخم لحمايتها من الأعداء ولتأمين الواحة أكثر فأكثر، قرر المقاومون حفر خنق واسع يحيط بالبلدة، وخلفت التحصينات المحكمة وغابات النخيل مصاعب أمام تحريك القوات الفرنسية وظلت بين الحين وأخر تتكبد خسائر متوالية أرغمتها على التراجع وطلب المدد من الحاكم العام[1].

وقد تمكنت القوات الفرنسية التي شنت حمله قوية من احتلال الزوايا القريبة من الربوة، مفترق الطرق المؤدي إلى واحة الزعاطشة، خاصة الطريق الرابط بين طولقة والزعاطشة حتى يمنع وصول أي إمداد وكانت الأوامر التي وجهت للمدفعية، تقضي بقصف الأسوار من أجل إحداث منفذ ولكن المقاومة الباسلة فرضت عليهم الانسحاب، بعدان سجلوا خسارة 35جندياً وتمكن الفرنسيون بفضل المدفعية من احتلال الزاوية ورفع العلم على منارتها، ولهذا واصل الشيخ[2] بوزيان في إثارة حمية المقاتلين ونجح عن الحصار في إرسال مبعوثين خفية إلى قبائل
بوسعادة وأولاد نايل ليطلب منهم المدد[3].

ثالثا: مرحلة المجزرة وسقوط الواحة:

طلب الجنرال هربيون النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر، فصدرت الأوامر العسكرية في قسنطينة، باتنة، وبوسعادة ...الخ، بالتنقل نحو الزعاطشة وهو مشجع المتربصين على الهجوم (*)في 26نوفمبر 1849م،بثمانية ألاف جندي يقودهم الضابط "بارال"العقيد"كانروبير"و لافارود والعقيد"دومنتي" دون الحديث عن آليات الحرب، كانت الأوامر تقتضي بقتل كل سكان الواحة، دون استثناء النساء والأطفال والشيوخ، وقطع النخيل بصفتها مصدر دخل السكان إضافة إلى حرق المنازل[4].

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص30.

[2] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830م-1962م)، المرجع السابق، ص ص63-64.

[3] نفسه، ص ص63-64.

(*) أنظر: الملحق رقم: 05.

[4] محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص30.

حيث بدأت معركة في سيدي "مرازي"، وراحت القوات تقذف جدران القرية بالمدفعية لفتح ثغرات، في سورها لتمكنهم من الدخول ومهاجمة منزل الشيخ بوزيان ومساعديه، مثل الحاج موسى والشريف بوعمار، وتم هذا القصف حتى منتصف النهار في الحادي عشرة وستة وعشرون دقيقة (11:26)، حيث إقتحمت القوات الفرنسية المحاصرة في حرب الشوارع شبيهة بحرب شوارع قسنطينة لدى سقوطها سنة 1837م[1].

وقد تم إعدام الجرحى وقصف منزل الشيخ بوزيان الذي سقط في ميدان الشرق أمر هربيون بقطع رأس الشيخ بوزيان وابنه إضافة إلى الشيخ الحاج موسى الدرقاوي (*) وتعليقها على احد أبواب مدينة بسكرة[2].

وصلت الأخبار إلى القبائل المختلفة وعلمت بهذه الجرائم فتأثرت كثيراً وعزمت على الانتقام لموتاهم والأخذ بالثأر على المساجد التي هدمتها مدافع الحصار ولغابات النخيل المقطوعة التي تعتبر ثروة الزعاطشة[3].

وفي هذا الصدد كان لانتفاضة الزعاطشة المجيدة ذكر واضح في ديوان شعراء الجزائر، فهذا شاعر الجزائر "مفدي زكريا"يتحدث عن هذه الانتفاضة المجيدة وعن قائدها المغوار"بوزيان"حيث يقول في الآليات:

تلقف رايتك ابن الجزائر وعند ابن زيان تبلى السرائر
وهب الزعاطشة الثائرون فهب لنصرتهم كل ثائر
تحدى ابن زيان سخف اللئام فمات الشهيد،فداء الجزائر
وهل يخفض ابنا لجزائر هاما ويحني جنيننا إمام الضرائر
لتشهد بسكرة إصرارنا وصدق ندانا أمام المجازر
وتروى النخيل لعقبة غنا وتحك الرّمال صمود القساور[4].

---

[1] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ماقبل الحرب العالمية الأولى وسيرة الزعيم عبد القادر الجزائري، ط:1، دار إبن الجوزي، القاهرة، 2016م، ص539.

(*) أنظر: الملحق رقم:06.

[2] محمد الشريف ولد الحسين، المرجع نفسه، ص30.

[3] ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص95.

[4] نصر الدين براشيش، المرجع السابق، ص122.

فقد روى المؤرخ "بديكور"Bavdconr وهنا جندي قطع ثدي امرأة راحت تتوسل إليه بان ينهى حياتها وهناك جندي أخر حمل طفلا من رجليه وحطم رأسه على جدار فخرج مخه من جمجمته هنا وهناك كانت مناظر مخزية وقد تركت هذه الانتفاضة دويا كبيراً في الداخل، فالإعمال التربوية لم تكن ضرورية، وهي من شانها إن تثبر الذعر بين الناس لكنها تغرس للكراهية في نفوسهم ضد المستعمرين وتلد مقومات أخرى قال بيليسيه دوريبيو:(لأنني لا أخشى أن أقول إن مجد المهزوم يشحب لون الوجه المنتصرين...)[1].

فأستطاع الاستعمار يدخل الواحة فنتجت عن ذلك تشابك في كل شارع حيث دمرت الواحة واستشهد فيها 800شخص،زيادة على ذلك شقت القوات الفرنسية 1,5شخص متهمين بمناصرة أحمد بوزيان وقطعت 10,000نخلة لإتلاف مصادر العيش[2]. وقد نكلت القوات الفرنسية بالجرحى والأسرى وارتكبت جرائم إنسانية ضد العجزة والنساء والأطفال[3].

[1]عثمان سعدي، الجزائري التاريخ، دط، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص566.

[2]بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص37.

[3]عبد الله مقلاتي، المشروع الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830م-1962م)، المرجع السابق، ص64.

خلاصة الفصل الثاني

ومن خلال ماسبق يتبين لنا أن انتفاضة الزعاطشة كانت من بين أهم الثورات الكبرى، فقد كان صدى الذي أحدثته كبير، هزَّ الجيش الفرنسي بأكمله الذي كان يقوم بالقمع غالبا ما يكون وحشياً رهيباً لإدخال الخوف والذعر على نفوس سكان المنطقة، لكن الأهالي زاد تحمسهم لنار الانتفاضة وزاد من اِلتفافهم حولها وحقدهم على الغاصب الفرنسي.

وإضافة إلى ذلك من خلال ما استخلصناه أن الشيخ بوزيان دعم حركته رؤساء قبائل المجاورة، حيث كبدوا خسائر كبيرة للاحتلال الفرنسي.

فانتفاضة الزعاطشة هدفها ليست إلاَّ اِستمرار للمقاومة وعلى الرغم من عدم تساوي القوى (أي المقاومين الجزائريين والجيش الفرنسي) فإن الانتفاضة الزعاطشة كانت ذات تعبير صادق في رفض العنف والاحتلال.

مقدمة الفصل الثالث

الفصل الثالث : انعكاسات انتفاضة 1849

المبحث الأول: آثار الانتفاضة

المبحث الثاني: انعكاسات انتفاضة الزعاطشة على المقاومات الأخرى

خلاصة الفصل الثالث

مقدمة الفصل الثالث:

رغم انهزام سكان واحة الزعاطشة أمام القوات الفرنسية التي سلبت ودمرت وأبادت القرية بأ كمالها جعلت الوضع في المنطقة مذري انتشرت فيه الأوبئة، حيث جعلت الناطق المجاورة مثل تقرت وأولاد نايل الأغواط...الخ، لا يستكينوا ولا يستسلموا أمام هذه الجرائم الشنعاء التي اتخذوها بحق أهل منطقة الزعاطشة، بل قررو الثأر والانتقام لما حصل بالزعاطشة وذلك من خلال توالي الانتفاضات التي ثبتت أن الشعب لن يبقى مكتوفاً اليدين، جراء تلك الأعمال البربرية التي قام بها الاستعمار، وبهذا ففي كل مرة يواجه المستعمر الفرنسي مقاومة قوية من قبل الزعماء الزاوية وأهالي المنطقة حيث قاموا بشن الهجومات على الدخيل الفرنسي وإحباط مشاريعه.

المبحث الأول:آثار انتـــفـاضة الزعـاطشـــة

من أهم الانتفاضات الشعبية التي عرفتها منطقة الزاب الشرقي هي مقاومة محمد الشريف بن عبد الله، وانتفاضة السي الصادق، حيث أنهما اِعتبرتا اِمتداداً لانتفاضة الزعاطشة بقيادة بوزيان سنة 1849م، وأهم ما ميز هذه الانتفاضات أن قياداتها علماء متصفون[1]. وقد أدى نجاح الشيخ بوزيان إلى استقطاب أنصار كثر من خارج أسوار منطقة الزعاطشة لتقديم المساعدة والدعم، تحسباً لأي هجوم وذلك لإنهاء التواجد الاستعماري في الجزائر[2].

أولاً:رد فعل فرنسا تجاه الانتفاضة.

زاد من غضب وحقد كل من الإدارة الاستعمارية،على "بوزيان"واعتبرتهالمسؤول الرئيسي عن كل ما يحدث،وفي هذا الشأن كتب الحاكم العام إلى الجنرال"هيربيون"قائلاً: يجب أن تكونوا أكثر قوة ممكنة لتحقيق نتائج ملموسة،ومعاقبة الزعاطشة عقاباً مثالياً[3]. ومما جاء فيه هذا الصدد مايلي:

---

[1] شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، مشرف: علي آجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2009م، ص 60.

[2] العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص131.

[3] نفسه،ص135.

–الهجوم من الناحية اليمنى،يقوده العقيد كونروبير على رأس 880رجل،منهم 250من القناصين100من الفرقة الخاصة،و530من الزواوة[1].

–الهجوم من اليسار،بقيادة ليوتنانكولونال دو لورمالDel'HOURMElعلى رأس 880رجل،أما الكومندونبورباكيBourbaki بمعية 1200رجل من القنا صين الأفارقة، فقد كلف بالبقاء لمراقبة ومنع أي نجدة، يمكنها أن تصل من الخارج، والعقيد دومنتالDumontelبقي في الاحتياط بالخنادق مع550 رجلا،كما أوكلت حراسة المعسكر "لدوميرباك" Demurbekالذي بقي معه 300 من المتطوعين يحرسون مختلف المراكز[2].

فقد كانت الزعاطشة محورية في الرؤية العامة للحاكم العام والجنرال هيربيون،لأنهما كانا يؤمنان بأن هزيمة الفرنسيين في الزعاطشة سيكون له تأثير كافي على الوضع العام، في كل الجزائر، وعلى العكس فإن تحقيق الانتصار، سيكون له تأثير جد إيجابي على كل المنطقة الشرقية[3].

وعلى الساعة الثامنة بالضبط، أعطي الأمر بالهجوم، وفي الحال سمع صوت من كل مكان "تحيا فرنسا"[4].فاستولت فرقة الزواوة على السطوح العليا للمدينة، ورفرفت الرايات الفرنسية فوق الواحة، وقد واجه جنود "كونروبير"صعوبات داخل الأزقة، مما صعب مهمة اِحتواء هذه الأحياء. والسيطرة عليها،وكان حول كونروبير 16ضابطاً، عاهدوه على عدم التراجع، كلهم قُتِلُوا أو جُرِحُوا باستثناء "كونروبير"، وفي أقل من نصف ساعة أصبحت الشوارع والسطوح كلها محتلة، ولم يبق إلاّ الهجوم على المنازل المملوءة بالعرب[5].

حيث يواصل "فيرو" بنفس التوجه الاستعماري حيث يقول: "لقد قامت فرقة زواوة التي يقودها الرائد" دو لافاروند"بتطويق المنزل المحصن الذي التجأ إليه "بن عزوز"[6].

وبعد مقاومة منقطعة اِنتهى القتال بعد أربعة ساعات، وكان آخر بيت بقي قائماً هو بيت الشيخ بوزيان، الذي نسف ثلاث مرات متتالية بالمتفجرات إلى أن سقط السور، دون أن تتوقف مقاومة

---

[1] عبد القادرنايلي،المرجع السابق،ص ص132-133.

[2] نفسه،ص133.

[3] العربي بلعزوز،المرجع السابق،ص135.

[4] عبد القادر نايلي،المرجع السابق،ص133.

[5] نفسه،ص134.

[6] نفسه،ص135.

من كانوا بداخله،لأنهم أجهزوا على 40 من عناصر الزواف، أما مصير الشيخ بوزيان وابنه والشيخ الدرقاوي، فكان الرمي بالرصاص.[1]بالإضافة إلى إبادة جماعية لكل المقاومين، والنسوة والشيوخ والأطفال الذين كانوا بداخلها.[2]

وتذكر بعض المصادر بأن هيربيون Herbion، حاكم بسكرة هو الذي أمر بقتل الشيخ بوزيان بعد القبض عليه، وتعليق رأسه على مدخل معسكره لعله ينال ترقية على ذلك، والذي أمر أيضاً بقتل ولد الشيخ بوزيان، ووضع رأس الابن المقطوع إلى جانب رأس الأبوكما أن هيربيون هو الذي قطع رأس موسى الدرقاوي، وعلقه بجانب رأسي بوزيان وابنه، وقد تم حمل رأس بوزيان إلى قسنطينة، وبعد أن ظل هناك سنوات حمل مع إحدى عشر آخرين، إلى المتحف الأنثروبولوجي بباريس[3].

لم ينجو من سكان الزعاطشة بعد ذلك الهجوم البربري، سوى خمسة نسوة وشيخ مسن، حسب ما قاله الجنرال هيربيون، وبعدها أعطيت الأوامر إلى القوات المدفعية وغيرها، بتحويل الزعاطشة إلى ركام، وقطع ما تبقى من أشجار النخيل لمحو كل آثار للمقاومة، بل لكل مايشير إلى العمران بالواحة[4].

ثانياً :رد فعل الجزائريين تجاه الانتفاضة

عندما وصلت الأخبار إلى المناطق المختلفة وعلمت بهذه الجرائم الفظيعة، تأثرت كثيراً وعزمت على الانتقام لموتاهم والأخذ بالثأر على المساجد التي هدمتها المدافع، وغابات النخيل المقطوعة، التي تعتبر ثروة واحة الزعاطشة[5].

حيث قامت مجموعة من عناصر المقاومة بهجوم عنيف لتحطيم المنشآت، والاستيلاء على بعض المدافع، ونجحوا نسبياً بعد أن ألحقوا بقوات العدو خسائر في الأرواح، بلغت 11قتيلاً من بينهم ضابط و42جريح[6].

---

[1] العربي بلعزوز،المرجع السابق،ص139.

[2] نفسه،ص139.

[3] عبد القادر نايلي، المرجع السابق،ص137.

[4] العربي بلعزوز، المرجع السابق،ص139.

[5] إبراهيم مياسي، المرجع السابق،ص95.

[6] العربي بلعزوز، المرجع السابق،ص138.

وعلى هذا الأساس إذاً كانت الإدارة الفرنسية قد أجَّلت مشروع إتمام الاحتلال، فإن عزيمتها كانت قوية لإخضاع وإتمام السيطرة على كامل الجزائريين، ومن جهة أخرى أدى خروج الأمير عبد القادر من الجزائر نهاية 1847م، إلى ترك فراغ سياسي كان لابد من ملئه بزعامات أخرى، وقد قصد المجاهدون الحاملون لشعارات الشرف والجهاد وعدم خضوعها للاحتلال الفرنسي وتقبل سكانها لفكرة الجهاد[1].

وعلى نفس النمط حاولت كل بلدة أو قبلية ممارسة المقاومة والتصدي للنصارى، كما يطلق عليهم عموما في أوساط الشعب الجزائري، وللأسباب التي ذكرناها وخاصة اِختلال موازين القوة بين الجيش الفرنسي الذي تدعمه مصانع الأسلحة الفرنسية والأوروبية، وانعدام المورد العسكري من حيث العتاد والذخيرة بالنسبة للمقاومين، ضف إلى ذلك تواجد فرنسا ببعض مناطق الجزائر التي أصبح أقدم مما كانت عليه الأوضاع في بداية الاحتلال وأكثر تجدرا[2].

وعلى هذا الأساس، ووجود بعض المتعاونين خاصة من اليهود الجزائر، وبعض المسلمين جعلت المقاومات لا تصمد في وجه القوات الفرنسية، ورغم ذلك فإن روح المقاومة كانت مستمرة وبشكل تلقائي، تنتقل من منطقة لأخرى دون الاكتراث بالنتائج في تلك المواجهة، بين المقاومين والجيش الفرنسي المحتل على اِعتبار أن الجهاد فرض عين في تلك الظروف[3].وككل مرة واجهت الجيوش الفرنسية مقاومة عنيفة وقوية من قبل الشيوخ الزوايا وسكان المنطقة، حيث تابعوا شن الهجومات على المحتل وإفشال كل مشاريعه[4].

[1] عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1954م)، المرجع السابق، ص53.

[2] شيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص37.

[3] نفسه، ص37.

[4] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص69.

المبحث الثاني: نتائج الانتفاضة وانعكاساتها على المقاومات الأخرى

إن توالي الانتفاضات بعد الزعاطشة يؤكد أن الجزائريين، لم يتقبلوا في أي وقت من الأوقات أمراً واقعاً محتماً عليهم[1].فقد تردد منذ سنة 1849م على المنطقة، عدد من الأشراف الذين كانوا يحملون أسماء مبهمة(محمد بن عبد الله) لأغراض عديدة: منها التبرك باسم النبي (ص)وإضفاء طابع الغموض على الشخص[2]، حيث ظهر مقاومين آخرين بالصحراء ومن بينهم: الشريف محمد بن عبد الله، وسي الصادق بلحاج[3].

أولاً: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1852م

في سنة 1852م ظهر مقاوم آخر بالصحراء، وهو الشريف محمد بن عبد الله فعندما عاد من البقاع المقدسة، شرع مباشرة في استعداده ضد المحتل الفرنسي، في كل من الأغواط وتقرت وورقلة فبايعه سكانه وانضموا لمقاومته، وخاض عدة معارك ضد القوات الفرنسية في كل من جنوب بسكرة في 22 مايو 1852م، وفي عين الرق يوم 1أكتوبر 1852م، وألحق بهم أضراراً كبيرة في العتاد والأرواح[4].

حيث عمل على استقطاب قبائل وزعماء شرق الصحراء، وامتدت إلى أقسام من وادي ميزاب، وجبال عمور وأولاد نايل، وزحف المقاومين في السنة التالية على القبائل الموالية للفرنسيين، في الأغواط والجلفة وتغلبوا على العديد منها ودخلوا مدينة الأغواط في ونوفمبر1852م[5].لكن الفرنسيين بمساعدة العميل "سي حمزة ولد سيدي الشيخ" تمكنوا من استرجاعها في ديسمبر 1852م، بعد حصار ومعركة شرسة اِستشهد على إثرها الكثير من جنود الشريف محمد بن عبد الله، أرغم من بعدها على الرجوع إلى لخلف إلى زاوية رويسات بالقرب من ورقلة[6]. وهناك تحالف مع بن سلمة الذي كان متمركزاً بتقورت، وشنوا هجمات متكررة على القوات الفرنسية، لكن

---

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص85.

[2] عبد الله المقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830م-1954م)، المرجع السابق، ص53.

[3] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط/ 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م،ص149.

[4] المرجع السابق، ص149.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص129.

[6] عمار عمورة، المرجع السابق، ص149.

عملاء فرنسا من الجزائريين أمثال: "سي حمزة" أغا منطقة الأغواط "وسي الزبير" باشاغا ورقلة حالوا دون تحقيق هدفه[1].

وعلى هذا الاتجاه حشد الفرنسيون قوات كبيرة في السنة التالية ضد المقاومة، قادها الجنرالات السفَّاحون:يوسف، وبليسي، وماكماهون، ودعمها الكثير من الخونة. وقام الغزاة بمهاجمة المقاومين والقبائل الموالية لهم، وارتكاب فظائع في مُنتهى الضراوة بحق السكان خاصة في مدينة "الأغواط" التي انتهكوا بها الأعراض بلا حد، وذبحوا الآدميين بالجملة لمدة ثمانية أيام" حتى حفيت السيوف في ديسمبر 1852م، وظلت الغربان والنسور تحوم فوق المدينة مدّة شهر تتعقب الجيف"[2].

فالبرغم من هذا فقد واصل الشريف محمد وإخوانه تحدي القوات الفرنسية وأعوانها وتهديد المراكز الاستعمارية المتقدمة، وعمدت فرنسا أمام عجزها عن القضاء على المقاومة إلى حمل القبائل الجزائرية المتعاونة معها خاصةً، أولاد سيدي الشيخ بقيادة الباشاغا"سي حمزة" على بذل المزيد من الجهود لتطويق وضرب المقاومين والقبائل الصامدة، وتمكنت من ضرب الجزائريين البعض لإجبار القبائل الثائرة على الاستسلام تِبَاعاً، فاضطرّ الشريف محمد بعد اِنكساره في معركة نقوسة شمالي ورقلة خريف عام 1853م، إلى اللجوء إلى منطقة الجريد بتونس شهوراً[3].

عاد الشريف محمد إلى الجزائر في سبتمبر 1854م، ليستأنف ما ترك خلفه وهو الجهاد بمنطقتي ورقلة وتقرت، لكنه لم يصمد طويلاً أمام الغزاة وأعوانهم الذين تغلبوا عليه في معركة "ما غارين"(8كم من تقرت) في نوفمبر التالي، فانسحب ثانية تحت وطأة مطاردات العملاء إلى الجريد التونسي، لالتقاط أنفاسه حتى العام 1858م، ثم رجع مرة أخرى إلى الجزائر في تلك السنة مجدداً نشاطه، إلى أن أَسَره زعيم أولاد سيدي الشيخ: "الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة" في أواخر عام1861م، فسلّمه إلى الفرنسيين الذين حبسوه بسجن عسكري جنوب فرنسا، ثم حّولوه إلى عنابة التي أقام بها تحت الإقامة الجبرية زمناً[4].

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص149.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص129.

[3] نفسه، ص130.

[4] نفسه، ص 130.

لكنَّ الشريف محمد تمكن من مغادرة عنابة، وانضم إلى مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي اندلعت عام 1864م، ثم إلى مقاومة المقراني عام 1871م ولاذ بعدها للمرة الثالثة بتونس. حيث واصل محمد بن عبد الله نشاطه المتقطع ضدَّ فرنسا في كل من تونس وليبيا والجزائر، إلى أن توفي عام 1895م فيمكن بذلك تسميته "المقاوم الأبدي"[1].

ثانياً: انتفاضة سي الصادق1859م

انطلقت انتفاضة أخرى من جبال الأوراس قادها أحد مقاومين (انتفاضة الزعاطشة) وهو السي الصادق بالحاج، زعيم أولاد أيوب وشيخ الإخوان الرحمانيين، حيث استطاع أن يوسع الانتفاضة إلى منطقة الزيبان، وقام بعدة هجومات على المراكز الفرنسية[2]، حيث كانت مساهمة الزعيم التاريخي الشيخ الكبير "الصادق بلحاج" شيخ زاوية " تبرماسين" الرحمانية الكائنة بجبل " أحمر خدو" في الكفاح، ترجع إلى سنين مضت، فقد خاض معارك عدة من بينها معركة "سريانة" سنة 1849م بكامل ، ومعركة "مشوش" سنة 1844م، التي ساندها ولو من بعيد إذ أرسل اِبنه إبراهيم على رأس جيش لإعانة المحاربين بالمنطقة[3].

وعلى هذا الأساس واصل الشيخ "الصادق" عمله القومي فأخذ يبعث الرسائل إلى زعماء وشيوخ الزوايا طالباً المساندة والمساعدة لإعلان الجهاد على المستعمر الفرنسي، ولما سمع العدو بذلك التحضير والاستعداد، بعث جيشاً بقيادة الجنرال "ديزفو" من بسكرة إلى القصر مقر زاوية الشيخ وأتباعه، وفي ليلة 13جانفي1859م وقعت معركة طاحنة بين معسكرين، اِنهزم فيها الشيخ الصادق نتيجة لضخامة قوات العدو الذي تفوق بعدته وعتاده. سميت هذه المعركة "هنكلين" نسبة للمنطقة التي وقعت بها والتي تبعد عن القصر بحوالي 15كلم، ما تمخض عنها تخريب ودمار ونهب شمل الزاوية والقرية معاً[4]. وأمام هذه الانتصارات للشيخ "الصادق بالحاج" وجيشه، جندت القوات العدو بعضاً من التابعين أو الأعوان لها من عائلتي "اِبن قانة"و "اِبن شنوف"، لرصد

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص130.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص149.

[3] مختار فرزولي ونوال بوجاجة، المرجع السابق، 38.

[4] نفسه، ص38.

تحركات المقاومين والقضاء على الصادق، فكان هؤلاء الخونة على اتصال دائم عن طريق استقصاء المعلومات والأخبار، وقد دامت فترة المتابعة من 1850م إلى1856م[1].

وعلى الرغم من فرنسا عملت على تضييق الخناق على الشيخ الصادق والإنقاص من عزيمته، إلاّ أن الالتفاف الشعبي الكبير الذي كان حوله هو الذي كان يشد روح الصمود والمواصلة عنده[2].

إلا أن مقاومته في الأخير عرفت نفس المصير الذي آلت إليه مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، حيث ألقت القوات الفرنسية والمتعاونين من الخونة، القبض عليه يوم 20 جانفي1859م[3].

ثالثاً: نتائج الانتفاضة

ترتب عن انتفاضة الزعاطشة نتائج وانعكاسات كبرى نذكر من أهمها:

– لقد بعثت انتفاضة الزعاطشة تضامناً وطنياً رائعاً، أظهره سكان الواحة والمجاهدين الجزائريين، الذين جاؤوا لمؤازرتهم من مختلف الجهات، وظهر خلالها التصميم الحازم، وإستبسال السكان في مواجهة العدو ورفض الاستسلام.

– كما أثارت إنتصارات الزعاطشة، الحمية في نفوس الجزائريين، فقامت مقاومة الزواوة في بلاد القبائل، ورفض سكان الواحة بالأوراس دفع الضرائب، فواجهتهم القوات الفرنسية بوحشية في جانفي 1850[4].

– ثم ذلك التصميم العنيد الذي أفشل كّل مخططات العدو، وآثار إستغرابه وهو أن أحداً لم يأته لطلب الأمان، رغم فظاعة الحرب واليأس من الانتصار.

– احتلال مدينة وبوسعادة، حيث قامت فيها مقاومة بقيادة محمد بن علي بن شبيرة، وهو زعيم ديني دعا إلى الجهاد، أثناء انتفاضة الزعاطشة وأرسل النجدة، إلى بوزيان وهاجم الحامية الفرنسية التي في وبسعادة منذ 1843م، فانضم إليه أولاد نابل وعدد آخر من سكان الناحية، وقد وصلت نجدة فرنسية من البرج ومن مجانة ، وحاولت فك الحصار على الحامية التي التجأت إلى

[1] شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص71.

[2] نفسه، ص71.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص149.

[4] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830م-1962م)، المرجع السابق، ص65.

الجامع الكبير ببوسعادة، وكانت القوات الفرنسية بقيادة العقيد"دوماس"، قد هاجمت المدينة يوم 14نوفمبر1849م، واستطاعت فك الحصار وإنقاذ الحامية، وبعد نجاح الضابط "دوماس" في مهمته فرض على السكان غرامة ثقيلة، قدرت بثمانية آلاف فرنك، ونصب الضابط "بأنْ"PEIN قائداً على المكتب العربي.[1]

– برهنت انتفاضة الزعاطشة على عجز العملاء والخونة، وحاولت السلطات الفرنسية على أثرها أن تحد من نفوذ، اِبن قانة وتعتمد أسر أخرى في حكم الصحراء[2].

– توسيع دائرة الانتقام من خلال حرق واحة نارة، الواقعة بوادي عبدي بالأوراس، وهي واحة عرفت نفس مصير واحة الزعاطشة، على يد العقيد "كانروبير"الذي ذهب إلى القرية، في قوة مكونة من ثلاثة فيالق، من الجنود من أجل قتل السكان، وتدمير وحرق القرية[3].

– اِندلعت مقاومة زواوة والتي كان مسرحها المنطقة، الواقعة بين تيزي وزو، وسور الغزلان، وجرت معارك طاحنة اِنتهت باستشهاد، الشريف (بومعزة) يوم2أكتوبر1849م، وكان مصير رأسه هو مصير رأس بوزيان، إذعلقه قائد في مركز تيزي وزو، على مقصلة في سوق الغزلان حتى يتيقن الناس من الخبر[4].

– اِنتهت الانتفاضة بخسائر فادحة، فقد خربت الواحة بكاملها .حيث مورس فيها أبشع أنواع التعذيب والإجرام التي ينادي لها جبين الإنسانية، بقطع رؤوس البشر وتعليقها على الأبواب وعلى خناجر البنادق نكاية في المقاومين، بينما خسر الفرنسيون(10)ضباطهم برتب مختلفة و(165)جندياً قتيلاً، وإصابة (270)بجروح متفاوفة الخطورة، أما في صفوف سكان الزعاطشة تذكر من (950)شهيداً تحت الأنقاض، وقطعت الأشجار النخيل على أخرها[5].

---

[1] إبراهيم مياسي،المرجع السابق،ص97.

[2] عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية (1830م1962م)،المرجع السابق،ص65.

[3] محمد الشريف ولد الحسين،المرجع السابق،ص25

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص98.

[5] نصر الدين براشيش، المرجع السابق، ص133.

– تمكن الاحتلال الفرنسي، من أن يفرض نفسه على المنطقة بقوة، وسوف تكون الزيبان بوابته، لبداية توسعه في الصحراء، ولم يكن ذلك يعني أن الفرنسيين سينعمون بالهدوء، وأن انتفاضة الجزائريين ستتوقف[1].

–كانت واحة الزعاطشة محورية في الرؤية العامة للحاكم العام والجنرال هيربيون، لأنهما كانا يؤمنان فعلاً بأن هزيمة القوات الفرنسية في الزعاطشة سيكون له تأثير على الوضع الأمني العام في كل الجزائر[2].

[1]عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية (1830–1962م)، المرجع السابق، ص ص65–66.

[2]العربي بلعزوز، المرجع السابق، ص135.

خلاصة الفصل الثالث

وفي الأخير نستخلص من هذا الفصل أنه حجم الخسائر والتضحيات التي قدمها المجاهدون، في سبيل الدفاع وتضحية من أجل أرضهم كان كبيراً ومُكَلِفاً، والانتقام لما حدث لواحة سكان الزعاطشة بسبب فظاعة وهمجية الجيش الفرنسي التي اِرتكابها بحقهم، قد بلغت ذروة اِستبداده.

وعلى الرغم من ذلك فإن روح الانتفاضة، صارت تتماشى وتنتقل من إقليم لآخر دون الإلمام بآثار هذه المواجهة، بين المقاومين الجزائريين والدخيل الفرنسي، ومن خلال ذلك لقد كان لشيوخ الزوايا دور كبير أمثال "سي الصادق والشريف محمد بن عبد الله ومحمد أمزيان.....الخ، في تحريض السكان المنطقة على الجهاد والمواجهة وعدم قبول الاستسلام، والظلم بأي طريقة كانت وعلى حسّ الشعب على المقاومة، لطرد المستعمر الغاشم.

ومن جهة ثانية كان هناك خونة من العملاء أو الجواسيس الجزائريين، المقاومين أمثال اِبن شنوف والخائن اِبن قانة...إلخ، يساعدون القوات الفرنسية من خلال التتبع والإطلاع على ما يجرى من أخبار المقاومين، ومع تكرار الجيش الفرنسي محولاته القمعية على إخماد والقضاء على المقاومة وقَادَاتِهَا، إلاّ أن عزيمة وتضامن السكان المنطقة مع المقاومة جعلت فرنسا تحسب ألف حساب.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير من خلال دراستنا لهذا الموضوع نلخص مجموعة من النتائج أهمها:

1/ إستنتجنا من خلال الموقع الجغرافي لمنطقة الزيبان أنها إمتازت بموقع جد إستراتيجي، بالإضافة إلى أنها تتمتع بمكانة هامة في بايلك الشرق، فهي تحتوي على ثروات فلاحية كبيرة وقد كانت المصدر الرئيسي للثروة في منطقة الجنوب القسنطيني، لذلك أعطى بايات قسنطينة أهمية كبيرة لها وحرصوا على إستقرارها، وبالتالي عرفت زيبان (بسكرة) أجناس متنوعة وهذه الأخيرة بدورها ساهمت في تنوع مختلف النواحي الثقافية والاقتصادية والإستراتيجية، وهو ما أهلها لإعلان الانتفاضة ضد العدو الفرنسي.

2/ كما توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى كون هذه الانتفاضة ذات طابع إقليمي جهوي، بقيادة الشيوخ الزوايا، والتي إنتفض سكانها بسبب الضرائب الباهظة الثمن التي فرضها عليهم الاحتلال الفرنسي على النخيل.

3/ أضف إلى ذلك أن قرية الزعاطشة التي تقع في الزاب الشمالي غرب الزيبان، حالياً(بسكرة) هي موقع إستراتيجي هام يتميز بامتيازات نوعية، والتي تمثل بوابة للعبور إلى الصحراء، أي أنها تربط بين التل والصحراء.

4/ أدى احتلال بسكرة في 1844م إلى تنفيذ الاستعمار الفرنسي لمشروع التوغل إلى الصحراء، لهذا كانت هذه الأخيرة أي فرنسا تهدد سكان منطقة واحة الزعاطشة بقطع النخيل، فكانت إنتفاضة الزعاطشة من النماذج البشعة التي تدل على قمع وجرائم فرنسا، التي أبادت فيها كل السكان الواحة.

5/ كما أن زعيم هذه الانتفاضة هو الشيخ الشريف أحمد بوزيان، الذي كان يعمل لدى الأمير عبد القادر، أي كان من حلفاء أو رجال الأمير عبد القادر.

6/ أن منطقة واحة الزعاطشة بالرغم من مساحتها الصغيرة والضئيلة، وقلة عدد سكانها لأن هزت أركان الاحتلال الفرنسي بأكمله، وجعلت الجنرالات الفرنسية أمثال: سان جرمان وهربيوس وكاربوسيا، يتكبدون خسائر فادحة وكبيرة متتالية، وذلك من خلال وضع الزعيم بوزيان مخطط

بصنع حصن قوي ومتين، أي صنع أسوار ضخمة محاطة بالمنطقة الزعاطشة وبحفر خندق، ووضع تحصينات محكمة على أساس أن واحة الزعاطشة كانت مليئة بغابات النخيل، التي كانت تعجز تقدم الغزو الفرنسي اتجاه القرية.

7/ كما تنم هذه الانتفاضة على أن الشريف بوزيان كان متدرباً على الفنون القتال والخطط العسكرية، من خلال إستهداف مصالح العدو، حيث قام بتجريده من مصدر الماء ومن المؤن بالإستلاء عليها، ومنعها من الوصول إلى الجيوش الفرنسية المحاصرة لواحة الزعاطشة، وذلك من خلال مراقبة الطرق الرئيسية.

8/ أن إنتفاضة الزعاطشة بأنها جاءت في ظرف صعب، بعد اعتقال الأمير عبد القادر1847م، واستسلام أحمد باي 1848م وبروز المشروع الاستعماري لتوغل نحو الجنوب الصحراء، من خلال البحث عن مناطق النفوذ وكذلك اتساع دائرة المناصرين الذين دعموا انتفاضة "بوزيان" من أعراش والشيوخ الزوايا الزيبان:كزاوية الرحمانية والزاوية الدرقاوية، وحتى من خارجه من الأوراس والحضنة وأحمر خدو، وهناك بعض الشيوح والقياد أضرت بالثورة بفعل النياشين والترهيب، كالشيخ العرب الخائن إبن قانة وفرحات بن سعيد الذين تعاونوا مع فرنسا.

9/ أن ما وقع في واحة الزعاطشة، هو واقع منعزل أتت بيه فرنسا بعد خمود الوضع في الجزائر، وهي تعد سلسلة من الأحداث الشعب الجزائري بغية لتحقيق المجد والحرية والدفاع عن الوطن، وطرد الدخيل المحتل وعدم تركه بالتوسع نحو الصحراء.

10/ أن انتفاضة الزعاطشة جعلت من فرنسا تشك بولاء العملاء والخونة، وتيقنت من ضعف شيخ العرب إبن قانة.

11/ و ثار الزعاطشة وتبعهم كثير من الجزائريين، من المناطق الممتدة بين قسنطينة والزيبان مروراً بالأوراس، خاصة سكان الواحات المجاورة لواحة الزعاطشة وأولاد سحنون في بريكة، وأولاد زيان وأولاد صابر بالأوراس، وأولاد داود وغيرهم، واشتبك المجاهدون مع الفرنسيون وأعوانهم في: بريكة وواد لوطاية وسريانة وبسعادة.

12/ وعلى أساس هذا اِستخلصنا أن الفرنسيون سارعوا بإرسال النجدات لقمع الانتفاضة، حيث زاد تعدادهم 19.000رجل، يساندونهم آلاف الخونة، حيث قاموا بإفساد لهم ينابيع المياه، واحتلال القرية يوم 26/نوفمبر/1849م.

13/ كما اِستنتجنا من خلال ذلك أن اِنتفاضة الزعاطشة اِنتهت باستشهاد القادة المحليين، وكل أهلها والمجاهدين وتخريب وهدم العمران الواحة، وانتهاك حُرمات سكانها في وسط جثث الشهداء، وهروب بعض الزعاطشة إلى واحة نارة الواقعة بالجبل الأزرق، في الشرق من منطقة المنعة بوادي عبدي (غرب الأوراس) فقد كان سكان منطقة نارة صامدين أمام الغاصب الفرنسي، رافضين الخضوع له، لكن قرية نارة تعرضت إلى مصير واحة الزعاطشة من وحشية وقمع.

14/ أن من ضمن الإنجازات البربرية التي اِقترفها المحتل الفرنسي، هو قطع رأس الشيخ بوزيان ونقله مع الرؤوس الأخرى (من بينها رأس بوبغلة) إلى باريس وحفظها هناك في متحف الإنثروبولوجي، إمعانا في كرامة الإنسان وإشباع الغرائز المتقنعة.

15/ كما أن فرنسا وأعوانهم تكبدوا في المواجهات 1500 إصابة بين قتيل وجريح.

16/ بالإضافة إلى أن هذه الدراسة جعلتنا نعرف كيف دافع سكان منطقة واحة الزعاطشة عن ممتلكاتهم أي مقومات الدولة.

17/ أضف إلى ذلك أنه كان السكان الزعاطشة متضامناً روحياً، ودينياً، ووطنياً، للحفاظ على كيان الشعب العربي المسلم في الجزائر، الذي أصبح يتعرض لطمس على شخصيته الوطنية، من طرف الاحتلال الفرنسي فذلك أن المواجهة ليست عسكرية فقط بل هي حرب حضارية أيضاً.

18/ وكما اِستخلصنا بأن كلما قضى الاستعمار الفرنسي على مقاومة تقوم وتندلع مقاومة أخرى، وأن بداية الاحتلال الفرنسي نحو الصحراء الكبرى وربط مستعمراتها ببعضها البعض.

إن الدراسة لمثل هذا النوع من المواضيع الذي يخص الانتفاضة سكان واحة الزعاطشة، يعتبر أمر ممتع بالرغم من الصعوبات التي قد تصادف الباحث العلمي، في كون أن هذه الدراسات تحتاج إلى بذل جهد في الوصول إلى المادة المعرفية، سواء مكتوبة أو شفوية وفي صفوة القول بالرغم

ما توصلنا إليه في هذا الجهد المتواضع، إلاَّ أن الموضوع يبقى في حاجة إلى المزيد من الدراسة لتغطية بعض الجوانب الأخرى، ونظراً لأهمية هذا البحث والتعمق من أجل إثراء الموضوع وإعادة ما كتبه المؤرخون، بنظرة موضوعية دقيقة وإزالة بعض الشكوك الذي لا يزال يكتنف هذه الانتفاضة، ولنفتح المجال أمام الباحثين المتخصصين في تاريخ المغرب العربي المعاصر بسؤال محتواه: هل انتفاضة الزعاطشة كان لها صدى كامل في أنحاء القطر الجزائري؟ لأن بحسب معرفتي من خلال هذا الموضوع لم تكن هذه الانتفاضة واضحة وتحتاج إلى تفسير ودراسة علمية.

وعلى العموم هذه الدراسة المتواضعة لا تزال تحتاج لكثير من البحث المعمق، والمتخصص من أجل تقصي الحقائق بشكل موضوعي، وهذا لن يأتي إلاّ بتضافر الجهود الدارسين الباحثين لتذليل الصعوبات وإعادة الاعتبار لتاريخ الجزائر، كانت هذه الدراسة محاولة بسيطة نظراً لعدم القدرة على الإحاطة بجوانب الموضوع ويبقى المجال مفتوح.

وتمنياتنا في الأخير أن نكون قد وافقنا الله في هذا العمل المتواضع، والذي نسأل الله أن يزيح الغموض ولو ومن جملة هذه النتائج نذكر نسبياً عن هذه الدراسة، وأن تكون بداية لدراسات معمقة لاحقة إن شاء الله.

المصادر

والمراجع

المصادر:

1) العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1.

3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1530م، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج1.

4) بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة-الجزائر، 2016م،ج1.

5) حرز الله محمد العربي، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830-1930م)، دط، دار السبيل، الجزائر العاصمة، 2008م.

المراجع :

6) العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

7) الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وسيرة الزعيم عبد القادر الجزائري، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2016م.

8) بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفبر1954م ومعالمها الأساسية،د ط، دار النعمان، الجزائر، 2012م.

9) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

10)بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية1954-1962م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018م.

11)بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دط، المتحف المجاهد، وهران، 1996م.

12) العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954م، ط3، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، د س.

13)سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013م.

14)عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

15)فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطنيFLNعنوان ثورة ودليل دولة نوفمبر1954م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، 2004م.

16)فرزولي مختار، بوجاجة نوال، بسكرة أسوار من الحضارة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

17)قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، دط، دار طليطلة، الجزائر، 2013م.

18)مقلاتي عبدالله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954م)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2014م

19)مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الإحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية(1830-1962م)، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر،2013م.

20)مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية، د ط، دار مداني، الجزائر، 2008م.

21)نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقيةLAREVUE AFRICAICAINE انتفاضة الزعاطشة نموذجاً، د ط، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2013م.

22)ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال1830-1962م، د ط، دار القصبة، الجزائر،2010م.

المراجع المترجمة :

23)قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، د ط، تر: محمد المعراجي، وزارة المجاهدين، تلمسان، 2018م.

المجلات والدوريات:

24)العربي بلعزوز، مقاومة الشيخ بوزيان"الزعاطشةسنة1849م"على ضوء الكتابات الأجنبية The Resistance of shikhBouzian in Zaatchain 1849 in

Light of ForeignWritings، عصور الجديدة، المجلد8، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي-وهران ،2018م.

25)براشيش نصر الدين، "المقاومة في الشِّعر الجزائري الحديث والمعاصر"ثورة الزعاطشة نموذجاً"، مجلة حقيقة، العدد43، جامعة أدرار، 2018م.

26)بن بوزيد لخضر، "السياسة الاستعمارية إتجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان(1830-1844م)"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد5، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ديسمبر2017م.

27)عباس كحول، "مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد25، ج2، ديسمبر2017م.

محاضرات:

28)عاشور محفوظ، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر-سنوي-الثورات الشعبية الأخرى خلال القرن التاسع عشر، شعبة تاريخ، جامعة لبليدة، المحاضرة السادسة.

29)قاصري محمد السعيد، الإحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر1830-1914م، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، مقياس تاريخ الجزائر1830-1914م، كلية الإنسانية، قسم التاريخ، 2017م.

الرسائل العلمية :

30)سلام نجاة، مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح1954-1962م، شهادة الماجستير، تخصص تاريخ المعاصر، إشراف: لخضر بن بوزيد، كلية التاريخ، جامعة بسكرة، 2013م.

31)شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، إشراف: علي آجقو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة،2009م.

المذكرات:

32)بوعزيز آسيا، ثورتي الزعاطشة 1849-والعامري1876م في الزيبان- دراسة مقارنة، شهادة ماستر، في تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: كمال بوغدير، كلية التاريخ، جامعة بسكرة، 2013م.

33)بوعكاز أحلام، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الإحتلال الفرنسي1830-1844م، شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: نصر الدين مصمودي، كلية التاريخ، جامعة بسكرة، 2015م.

34)قاصري عمار ودحماني لحسن، الأسر النافذة في إقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب- عائلاتي بوعكاز وبن قانة(1541-1841م)، شهادة ماستر، تخصص جزائر الحديث، إشراف: كمال بيرم، كلية التاريخ، جامعة لمسيلة، 2021م.

35)كحكاح يمينة، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "محمد السعيد الزاهري"نموذجاً1900-**1956م**، شهادة ماستر، التخصص التاريخ المعاصر، إشراف: كربوعة سالم، كلية التاريخ، جامعة بسكرة، 2015م.

36)وعيل مليكة ورحماني عائشة ، مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة(1541-1842م)، شهادة الماستر، تاريخ حديث، إشراف: رشيدة شدري معمر، كلية التاريخ، جامعة لبويرة، 2019م.

المعاجم:

37)ابن المنظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ج4.

38)الحموي لياقوت، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 2006م، ج3.

الموقع:

39)https://ar.m.wikipeddia.org /wiki/

40)atts-times.com.

الملاحق

الملحق 01

خريطة توضح منطقة زيبان بسكرة[1]

[1]

الملحق 02

02

موقع واحة الزعاطشة[1]

[1] https://ar.m.wikipeddia.org/wiki/10: 55

الملحق 03

الشيخ بوزيان[1]

[1] atls-times.com.18: 52

الملحق 04

الجنرال هيربيون[1]

[1] محمد العربي حرز الله, المرجع السابق، ص259.

الملحق 05

هجوم الفرنسيين وأعوانهم على واحة الزعاطشة (1849) [1]

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص137.

الملحق 06

تنكيل المحتلين بالجزائريين[1]

[1] بشير بلاح ، نفسه ، ص 136.

الفهارس

فهرس الاعلام

فهرس اسماء البلدان

والمدن والاماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

أ	
ابن قانة: 7-15-18-26-46-50	أحمد باي: 15-19-29-30
الأميرعبدالقادر:7-13-15-16-26-27-28-29-30-31	الحاج موسى الدرقاوي: 13-29-34-42
أحمد بن إبراهيم:21	ابن قيطون:21
ابن عزوز البرجي: 20-21-28-41-	الصادق بلحاج:29 -40-44-46-47-50
المختار بن عبد الرحمان:21-27	المختار الجيلالي:29
ابن شنوف: 46-50-	الشريف بوعمار: 34
ب	
بوزيان:13-14-15-16-17-18-19-24-26-27-28-29-30-31-34-35-36-40-42-48	بن الجودي: 18-21-32
بوعكاز: 18	بليسي: 45
ح	
حامد بلحاج: 18-32	
خ	
خالد بن سينان: 20-21	
د	
دومال: 22-24-25-26-28-29	

س	
سان جرمان:17-18-19-22-25-26-32-33	سيروكا: 25
سي عبد الحفيظ: 18-19-27-29-32-33	سيدي عبد الرحمن: 20
سي حمزة: 44-45	سي الزوبير: 45
ف	
فرحات بن السعيد: 7-15	فيرو: 14-28
ق	
قاليو: 15	
ع	
عبد الرحمن الأحضري: 21	عبد الباقي سماتي: 20-21
ك	
كاربيسيا: 18-31-33	كاربوجيا: 24
كافينياك: 26-29	كانروبار: 33-34-41
ل	
لويس فيليب: 17-26-29	
م	
محمد بن الطاهر: 21	محمد أمزيان: 50
محمد الشريف: 40-44-45-46-47-50	ماكماهون: 45
هـ	
هربيون:16-17-18-30-31-33-34-35-40-41-42-49	

فهرس البلدان والأماكن

أ	
الجزائر:7-14-15-16-17-24-26-29-30-35-40-43-45-46-49	الأوراس:7-10-11-12-13-15-18-29-32-46-47-48
الدروع: 11	الاغواط: 44-45
القل: 17	الحضنة:18-29-30-32
الزعاطشة:11-13-14-15-16-17-18-19-21-24-25-28-29-30-31-34-35-37-40-41-42-44-46-48-49-50	
ب	
بسكرة:7-9-10-11-13-14-15-16-18-19-21-22-23-25-26-28-30-31-32-37-46	باتنة: 10-18-29-30-34
بوشقرون: 11-15-19	بوسعادة:17-18-30-32-34-48
ت	
تقرت:44	تونس:45-46
تهونة: 11	
ز	
زيبان: 7-9-10-12-13-14-15-22-23-26-28-29-32-46	
س	
سيدي عقبة: 11	سيريانة: 11-19-32-46

ط	
طولقة: 11-13-15-19-26-29-34	
ف	
فلياش: 11	فرفار: 15-19-20
فرنسا: 17-21-26-29-41-45-46-47	
ق	
قسنطينة:10-17-24-26-30-33-34	
ل	
ليشانة: 11-15-19-29	ليبيا: 46
و	
ورقلة: 44-45	

فهرس الخرائط

خريطة توضح منطقة زيبان بسكرة 58
خريطة توضح موقع واحة الزعاطشة 53

فهرس الصور

صورة الشيخ محمد بوزيان 60	صورة الجنرال هربيون61
صورة توضح هجوم الفرنسيين وأعوانهم على واحة الزعاطشة (1849) 62	صورة توضح تنكيل المحتلين بالجزائريين 63

فهرس الموضوعات

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	الإهداء الأول.....	
02	الإهداء الثاني.....	
03	شكر وتقدير.....	
04	قائمة المختصرات	
مقدمة البحث وخطته.....		
05	مقدمة.....	6-1
الفصل الأول: حدود منطقة الزيبان بسكرة.....		
06	مقدمة الفصل الأول.....	08
07	المبحث الأول: دراسة جغرافية وتاريخية وبشرية لمنطقة الزاب.....	08
08	أولا: التعريف بمنطقة الزيبان.....	09
09	1-ماهية التسمية.....	09
10	1-1 لغة.....	09
11	1-2 اصطلاحا.....	10
12	2- أصل التسمية.....	11-10
13	3- الموقع الفلكي.....	13-11
14	ثانياً: الإطار البشري والتاريخي.....	13
15	1/البرانس.....	13
16	2/البتر.....	14
17	ثالثا: التعريف بواحة الزعاطشة.....	15-14

18	رابعا: الأحداث التي سبقت الانتفاضة.....	20-15
19	المبحث الثاني:أهمية إقليم الزيبان.....	21
20	أولاً: الناحية الثقافية.....	22-21
21	ثانياً: الناحية الإقتصادية	23-22
22	ثالثا: الناحية الإستراتيجية.....	23
23	خلاصة الفصل الأول.....	24
الفصل الثاني:انتفاضة الزعاطشة عام 1849م.....		
24	مقدمة الفصل الثاني.....	26
25	المبحث الأول: بوادر الانتفاضة	27-26
26	أولا:تعريف شخصية محمد بوزيان.....	28
27	ثانيا:دوافع احتلال واحة الزعاطشة.....	30-29
28	ثالثاً:أسباب الانتفاضة.....	34-31
29	المبحث الثاني:مراحل الانتفاضة.....	35
30	أولا: مرحلة انتصار الانتفاضة (جويلية1849م-أكتوبر1849م).....	36-35
31	ثانيا: مرحلة حصار الزعاطشة(أكتوبر-نوفمبر1849م).....	37-36
32	ثالثا: مرحلة المجزرة وسقوط الواحة.....	39-37
33	خلاصة الفصل الثاني.....	40
الفصل الثالث:انعكاسات الانتفاضة 1849.....		
34	مقدمة الفصل الثالث.....	42
35	المبحث الأول:آثار انتفاضة الزعاطشة.....	42
36	أولاً:رد فعل فرنسا تجاه الانتفاضة.....	44-42
37	ثانياً :رد فعل الجزائريين تجاه الانتفاضة.....	45-44

38	المبحث الثاني: نتائج الانتفاضة وانعكاساتها على المقاومات الأخرى.....	46
39	أولاً: مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1852م.....	48-46
40	ثانياً: انتفاضة سي الصادق1859م.....	49-48
41	ثالثاً: نتائج الانتفاضة.....	51-49
42	خلاصة الفصل الثالث.....	52
خاتمة البحث.....		
43	خاتمة.....	57-54
44	قائمة المصادر والمراجع.....	62-59
45	ملاحق البحث.....	69-64
فهارس البحث.....		
45	فهرس الأعلام.....	72-71
46	فهرس أسماء البلدان والمدن والأماكن.....	74-73
47	فهرس الخرائط.....	74
48	فهرس الصور.....	74
49	فهرس الموضوعات.....	77-75

ملخص

الدراسة

ملخص الدراسة :

تعتبر الزيبان بسكرةموقع جد إستراتيجي فهي بمثابة همزة وصل بين الشمال والجنوب (بين منطقتي التل والصحراء)، ماشكل أولوية للاحتلال الفرنسي بتوغل في أعماق الصحراء، فقد شهدت هذه المنطقة أعظم المقاومات متمثلة في الانتفاضة سكان الزعاطشة التي هي محطة هامة من محطات المقاومات الجزائر، التي قدم سكانها حجم التضحيات في منطقة الزعاطشة لأنها هددت التواجد الاستعماري وكادت أن تغير من مصير الجزائر، بزعامة المتصوف الشيخ أحمد بوزيان بضواحي مدينة زيبان حالياً(بسكرة) التي ضربت مثلاً ملحوظاً في الدفاع وتمسّك بأرضهم وعدم الرضوخ للإهانة والذل، للاحتلال الفرنسي فهذه الانتفاضة تعتبر إستمراراً للمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي بقسنطينة.

الكلمات المفتاحية:الزيبان، بسكرة، الجزائر، الزعاطشة.

Summary of Study:

Ziban Biskra Is a strategic area where This région witnessed the greatest Resistance reprented by the uprsiwg of the residents of al zaatcha, It Is Am important station frome the immortel algerian Resistance station mad the size of the sacrifices in the zaatsha region, It almas change algerian,led by Sheikh Mohammed Bouziane, in the outshirts of the city of Ziban, Biskra, which set a remarkable exemple of defense and adherence to their land, and not to succmb to humiliation and injustice, frome the french occupation, This uprising Is considered a continuation of the Resistance of emir Abdel Kader and Ahmed bey of Constantine.

Keywourds:

Ziban, Biskra, Zaatcha, region, algerian.